لماذا التوحيد ..

للأستاذ الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي
الرئيس العام للجماعة

بسم الله الرحمن الرحيم

توحيد الألوهية

٣٤١ قصة التأويل

وخلاصة القول - حتى نختم الكلام في توحيد الأسماء والصفات - هو إثبات ما وصف الله به نفسه من الصفات ، ونفي مماثلته لشيء من المخلوقات .

وأن ذاته سبحانه مستقلة عن كل الذوات ، وأنه مستو على عرشه ، بائن من خلقه ، موصوف بكل كمال ، ولهذا ذم الله تعالى آلهة الكفار بأنها لا تسمع ولا تبصر ، كما يقول ربنا سبحانه حكاية عن خليله إبراهيم عليه السلام : (يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً) وأثبت لنفسه السمع والبصر ، على الرغم من أن الإنسان يسمع ويبصر ؛ لأن سمعه ليس كسمع المخلوق ، ولا إبصاره كإبصار المخلوق ، ومن ثم فقد أثبت الله لنفسه صفات تشبه صفات الإنسان من حيث الفهم ، لكنه نفى المثلية فيها ، فقال سبحانه (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) .

ويقول ابن القيم : إن السلف هم أفضل الناس مذهباً ، وأهداهم طريقة ، وجملة مذهبهم هو الإقرار بوحدانية الله ، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله وكل ما جاء من عند الله ، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ ، وأن الله فرد صمد ، وأنه لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الجنة حق ، والنار حق ، وأنهما موجودتان الآن ، وأنهما لا تفنيان ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور .

وأن الله تعالى مستو على عرشه كما أخبرنا في كتابه الكريم فقال : (الرحمن على

العرش استوى) وأن له يدين كما قال ربنا: (بل يداه مبسوطتان) وأن له عينين كما أخبر سبحانه : (تجرى بأعيننا) وغير ذلك من الصفات التي ورد بها الكتاب الكريم والسنة المطهرة .

وأنه عليم وسميع وبصير ، وأنه ذو قوة متين، كما قال سبحانه :(إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) .

وأن من زعم أن الله شاء لعباده الذين عصوه وتكبروا - شاء لهم الخير والطاعة ، ولكنهم شاءوا لأنفسهم الشر والمعصية ، فعملوا على مشيئتهم دون مشيئة الله-فقد زعم أن مشيئة هؤلاء العباد غلبت مشيئة الله ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

هذا بعض من كل ماخلص إليه ابن القيم فى عقيدة السلف . ويقول صاحب مختصر الصواعق المرسلة : إن الناس تنازعوا فى كثير من الأحكام ، ولم يتنازعوا فى آيات الصفات، بل اتفق الصحابة والتابعون على إقرارها، وإقرارها مع فهم معانيها، وهذا يدل على أن القرآن والسنة بيناها بياناً شافياً؛ لأنهما من تمام تحقيق الشهادة ؛ وإثباتها من لوازم التوحيد والتنزيه ، وتعطيلها تنقيص فى قدر الله سبحانه ، ولهذا بينها الله ورسوله بياناً شافياً .

ويقول الصابونى فى كتابه عقيدة السلف:

إن السلف كانوا يصفون الله تعالى بكل ماوصف به نفسه وما وصفه به رسول الله ﷺ بلا تحريف ولا تأويل ، مثل السمع والبصر واليد والعين والوجه والرضا والغضب والضحك والقوة والإرادة والمشيئة وغيرها بدون تشبيه لشىء من ذلك بصفات المخلوقين، بل ينفون فى الصفات كلها إلى ماقاله الله ورسوله ﷺ من غير زيادة عليه ولا إضافة إليه ولا تكييف ولا تشبيه ولا تحريف ولا تبديل .

والدليل على أن السلف كانوا يفهمون المعنى من اللفظ - أنه لم يرد مايشير إلى أنهم سألوا الرسول ﷺ عن معنى صفة من هذه الصفات، على الرغم من أنهم كانوا يسألونه صلوات الله عن أقل الأشياء وأصغرها .

ويقول المقريزى مؤيداً مذهب السلف: إن السلف لم يسألوا رسول الله ﷺ (عن معنى الصفات) كما سألوا عن أمر الصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك مما فيه سبحانه أمر ونهى، إذ لو سألوا عن الصفات الإلهية وكيفيتها لنقل ذلك عنهم ، كما نقلت أسئلتهم عن الحرام والحلال وأحوال القيامة والجنة والنار مما فاضت به الأحاديث الصحيحة ، إذ أنهم لو لم يفهموا معناها لسألوا عنها كما سألوا عن غيرها .

ويقول: ومن أمعن النظر فى دواوين الحديث النبوى، ووقف على الآثار السلفية - علم أنه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة رضى الله عنهم - مع كثرة عددهم - أنه سأل رسول الله ﷺ عن معنى شىء مما وصف الرب به نفسه الكريمة فى القرآن الكريم، وعلى لسان نبيه ﷺ، بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام فى الصفات.

ولم يفرق بعضهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل، وإنما أثبتوا لله تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والإرادة، فأثبتوا ماوصف الله به نفسه بلا تشبيه، وتنزهوا من غير تعطيل، ولم يتعرض مع ذلك أحدهم إلى تأويل شىء من هذا وجرت كما وردت.

وهذا هو الفخر الرازى - وهو من غلاة المتكلمين المسرفين فى الطعن على السلف ومن المؤلفين فى كل فن حتى فى السحر والتنجيم - ألف كتابه السر المكتوم فى مخاطبة الشمس والنجوم، يزعم فيه أن الساحر يستطيع أن يقلب الإنسان حيواناً والعكس تماماً. وله موقف مشين فى تفسير حديث المعراج حيث فسره بتفسير الصابئة الضالين، وجعل معراج الرسول ﷺ ترقية بفكره إلى الأفلاك،

وأن الأنبياء الذين رآهم هم الكواكب - فآدم هو الفجر، وإدريس هو الشمس[1].

هذا هو الفخر الرازى يعود فيعض أصابع الندم على ماضيع، وهاهى ذى عاصفة الشك تجتاح نفسه، وتدمر ثقته فى كل ما كتب وألف، وتنهار ثقته فى العقل الإنسانى.

ومن خلال هذا كله، ومن سعير الحسرة المدمرة على ماضيع من عمر فى الجدال عن الضلالة فى الصفات بالذات، ومن دموع الألم الشديد، ومن أعماق فاجعته النفسية - راح يندب نفسه على مافرط فى جنب الله فيقول:

نهايه إقدام العقول عقـــال
وأكثر سعى العالمين ضـــلال
وأرواحنا فى وحشة من جسومنا
وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا
سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

يقول لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفى عليلا، ولا تروى غليلا، ورأيت أقرب الطرق طريق القرآن.

وهاهو ذا الرازى يقول فى كتابه - أقسام اللذات - الذى ألفه فى آخر حياته وسلك فيه مسلك السلف بعد أن كان من غلاة

(١) نقض المنطق

المؤولين فى الصفات الإلهية ، وكان أشد كفرا بالاستواء والفوقية - يقول :

- واعلم أنه بعد التوغل فى هذه المضايق، والتعمق فى الاستكشاف عن أسرار هذه الحقائق - رأيت أن الأصوب الأصلح فى هذا الباب طريقة القرآن الكريم والفرقان العظيم، وهو ترك التعمق والاستدلال بأقسام السموات والأرض على وجود رب العالمين، ثم المبالغة بالتعظيم من غير خوض فى التفاصيل؛ فاقرأ فى التنزيه قوله تعالى: (والله الغنى وأنتم الفقراء) وقوله: (قل هو الله أحد) واقرأ فى الإثبات قوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى: (يخافون ربهم من فوقهم) وقوله تعالى: (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وفى تنزيهه عما لا ينبغى قوله تعالى: (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك)[1].

ويقول ابن تيمية :

ولو أنصف المتكلمون لسلكوا فى إثبات الصفات الإلهية التى وردت فى الكتاب والسنة النبوية منهجا علميا وعقليا بأن يفرقوا بين إطلاق اسم ما على الله تعالى وبين إطلاقه على شىء من المخلوقين المحدثين .

فمثلا ، العالم موجود ، والله موجود ولا يلزم اتفاقهما فى اسم الوجود تماثلهما فى حقيقة الوجود - يعنى أن اتفاق لفظ موجود لا يقتضى أن وجود الله مثل وجود العالم ، لأن وجود العالم جاء من العدم وله أول وما كان له أول فإن له نهاية ، أما وجود الله فهو وجود دائم ليس له أول، وليس له آخر .

فالله هو الأول ليس قبله شىء ، وهو الآخر ليس بعده شىء ، وهو الظاهر ليس فوقه شىء ، وهو الباطن ليس دونه شىء .

وخذ مثلا - الروح موجودة، والبعوضة موجودة، ولا يلزم من وصف كل منهما بأنه موجود - لا يلزم من ذلك تماثلهما فى حقيقة الوجود، وقد سمى الله نفسه بأسماء، ووصف ذاته بصفات ، وسمى بعضا ممن خلق بنفس الأسماء والصفات ، ولا يعنى ذلك أنه يماثل هؤلاء المخلوقين ؛ لأن كل صفة تتبع موصوفها .

فالله سمى نفسه رءوفا رحيما حيث قال: « إن الله بالناس لرؤف رحيم » وسمى نبيه ﷺ رءوفا ورحيما حيث قال: (بالمؤمنين رءوف رحيم)

ووصف نفسه بالسمع والبصر والحياة ، وجعل للانسان سمعا وبصرا وحياة .

وليست حقيقة هذه الصفات فى الخالق مثل حقيقتها فى المخلوق ، بل كل صفة تتبع

(١) كتاب (اجتماع الجيوش الإسلامية).

موصوفها كالا وجـــلالا ، والله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء فى ذاته ، وكذلك فى صفاته .

وما يقال عن الرازى يقال كذلك عن أبى حامد الغزالى ، وأبى الحسن الأشعرى ، وزعماء المعتزلة والأشاعرة ؛ فكلهم رجعوا إلى عقيدة السلف وأقروا أن الإيمان بالصفات الإلهية لا يصح إلا عن طريق الكتاب والسنة ، حتى لا يقع المؤمن فى حبائل الصوفية وخرافاتهم وضلالاتهم التى تجعل هذا العالم هو الله - فالشمس والقمر والنجوم والدواب والحشرات والأحجار والبحار والجبال والأشجار هى الله - وبهذا ينزعون عن المسلم عقيدته فى وجود إله واحد حكيم عليم خبير - بصير - رقيب حسيب شهيد - ويصورون لهم أن فرعون حينما قال : أنا ربكم الأعلى لم يكن كافراً لأنه عبد وهو فى نفس الوقت رب ، كما يقول شاعرهم ...

العبـــد رب والرب عبـــد
لاليت شعرى من المكلف
إن قلت عبـــد فذاك رب
أو قلت رب فأنى يكلف

وبذلك يضاهئون قول النصارى : أن اللاهوت حل فى الناسوت يعنى أن الله حل فى عيسى ، وهؤلاء أشد كفرا من أولئك ، لأنهم يقولون : إن الله حل فى الحيوانات والحشرات وكل مظاهر الحياة ، ومن ثم فلا رب ، ومادام لارب ولا مربوب فلا عابد ولا معبود - وليفعل العبد مايشاء فهو نفس الرب - ولا تثريب عليه أن يفعل المنكر ، وأن يرتكب الذنب .

دعوة صريحة إلى الفساد والإفساد والإلحاد ، أما دعوتنا فإنا نؤمن بالله وحده يدبر الأمر ، ويصرف الشأن ، وحكمه فلا معقب لحكمه ، وهو الحكم العدل . والله يعصمنا من الزلل ، ويهدينا لصالح العمل

من أخبار الجماعة :

تم افتتاح مسجد لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان بحى بانت بكسلا يوم الجمعة ١٩ جمادى الأولى وقد حضر الافتتاح وفود شتى من ربوع السودان وعلى رأس تلك الوفود وفد المركز العام بالخرطوم برئاسة فضيلة الشيخ محمد هاشم الهدية الرئيس العام للجماعة بالسودان وثانية فضيلة الشيخ مصطفى أحمد نادى واستمرت المحاضرات ثلاث ليال كانت نعم المؤذر بدعوة التوحيد وإحياء السنة النبوية المطهرة .

وهذا هو المسجد الخامس التابع للجماعة بكسلا ، ويشرف على نشر الدعوة فى تلك المنطقة فضيلة الشيخ محمد الحسن عبد القادر وهو يبذل مجهوداً مشكوراً فى هذا السبيل والله نسأل أن يكتبه له ولإخواننا الموحدين بالسودان فى سجل حسناتهم . كما نرجو أن نستجيب فى القريب العاجل إن شاء الله لدعوتهم لزيارة السودان .

الرئيس العام

من مفردات القرآن

- ٤ -

تفسير سورة البقرة

بقلم الأستاذ محمد جميل غازى

- هذه [فصول] فى التفسير . .
- و [نقول] عن تراجمة القرآن . .
- و [محاولة] جديدة لفهم القرآن الكريم على ضوء [اللفظ المفرد] . .

---

٤ - الكتاب

[ذلك الكتاب لا ريب فيه] البقرة / ٢

٥٠ - التصديق: قال تعالى: (١٢ . ١١١ ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه)

- إن الصدق يحوط القرآن الكريم من جهاته كلها :
- وإذا كانت الرسالة لاتتم إلا بأركان أربعة :

المرسِل : وهو الله سبحانه وتعالى .

المرسَل : وهو الرسول الخاتم .

والرسالة : وهى القرآن الكريم .

والمرسَل إليهم : وهم العالمون

- فإن القرآن قد بين أن الله سبحانه وتعالى قد شهد على صدق القرآن : (٤:١٦٦ لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه)

كذلك فإن الرسول صلى الله عليه وسلم آمن بصدق القرآن ، قال : تعالى : (٢ . . ٢٨٥ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه)

كما تحدث القرآن الكريم عن الرسالة والمؤمنين بها ، فقال (٣٩ . ٣٣ والذى جاء بالصدق وصدّق به)

قال ابن زيد ومقاتل : وقتادة : « الذى جاء بالصدق » النبى صلى الله عليه وسلم ، و « الذى صدق به » المؤمنون.

* * *

٥١ ـ العجب : قال تعالى . (٧٢ : ١ قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا)

• وقوله تعالى : (عجبا) وصف لنظم القرآن وإعجازه البيانى .

• وقوله : (يهدى إلى الرشد) وصف لمعانيه ، ولما اشتمل عليه نظمه العجيب من معان كريمة ، مضيئة بنور الحق .

• وإنما كان القرآن الكريم قرآنا عجبا ، لأسباب كثيرة ، منها :

— النظم البديع المخالف لكل نظم معهود فى لسان العرب ، وفى غيره .

— الجزالة التى لا يقدر أن يأتى بها مخلوق ، مهما كانت قدرته وبلاغته .

ـ التصرف فى لسان العرب على وجه لا يستقل به عربى ، بل لا بد فيه من اتفاق سائر الناطقين باللغة .

ـ الإخبار عن الأمور التى تقدمت من أول الدنيا إلى وقت نزوله من أمى ما كان يتلو من قبله من كتاب ولا يخطه بيمينه.

ـ الإخبار عن المغيبات فى المستقبل ، والتى لا يمكن الاطلاع عليها إلا من طريق الوحى .

ـ العلم بالحلال والحرام ، وبسائر الأحكام .

ـ الحكم البالغة التى لم تجر العادة بأن تصدر ـ بهذه الكثرة والوفرة والسمو ـ من آدمى .

ـ التناسب فى جميع ما تضمنه ظاهرا وباطنا من غير اختلاف .

* * *

٥٢ — الآيات البينات : (٢٩ : ٤٩ بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) .

• والآية : هى العلامة ، بمعنى أنها علامة لانقطاع الكلام الذى قبلها من الذى بعدها ، وانفصاله عنه .

• وقيل : سميت آية ، لأنها جماعة حروف من القرآن وطائفة منه ، كما يقال : خرج القوم بآيتهم ، أى : بجماعتهم .

• وقيل : سميت آية لأنها عجيبة

يعجز البشر عن التكلم بمثلها .

• قال القرطبي : قوله تعالى :(٢٩ . ٤٩ بل هو آيات بينات) يعني . القرآن :

* * *

٥٣ ـ فضل الله : قال تعالى : (١٠ : ٥٨ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا)

• روي عن مجاهد أن المراد بهما واحد ، وهو القرآن ، وهو مردود

ـ وروى أبو الشيخ وابن مردويه من حديث أنس مرفوعاً : « فضل الله » : القرآن ، ورحمته : أن جعلكم من أهله :

* * *

٥٤ ـ الكوثر : قال تعالى :(١٠٨ : ١ إنا أعطيناك الكوثر) الكوثر ـ في اللغة ـ فوعل من الكثرة ، وهو المفرط في الكثرة.

وقد اختلف المفسرون في الكوثر الذي أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجوه،منها : أنه القرآن والنبوة .

* * *

٥٥ ـ المنادي : قال تعالى : (٣ : ١٩٣ ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا)

• قال شيخ المفسرين الطبري : اختلف أهل التأويل في تأويل المنادي الذي ذكره الله تعالى في هذه الآية ،فقال بعضهم المنادي في هذا الموضع : القرآن .

ثم يقول : وقال آخرون : بل هو محمد صلى الله عليه وسلم .

ثم يقول : وأولى القولين في ذلك بالصواب قول محمد بن كعب ، وهو أن يكون المنادي القرآن ، لأن كثيراً ممن وصفهم الله بهذه الصفة في هذه الآيات ليسوا ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولا عاينه ، فسمعوا دعاءه إلى الله تبارك وتعالى ونداءه ، ولكنه القرآن .

* * *

خاتمة : (المصحف) .

• لم يرد هذا الاسم في القرآن الكريم ، كما لم يرد على لسان النبي صلى الله عليه وسلم إنما ورد على ألسنة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وأول من أطلقه على القرآن الكريم أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، بمحضر من الصحابة،ثم شاع وكثر استعماله كما رواه البخاري وغيره من الثقات .

محمد جميل غازي

الحكم البليغة فى خطب النبى صلى الله عليه وسلم

بقلم سماحة الشيخ : عبد الله بن حميد

الرئيس العام للاشراف الدينى بالمملكة العربية السعودية

— ٦ —

تتضمن: ١ ـ دعاءه ﷺ لأهل الحديث دعاء اختصهم به دون الأمة ، وذلك يدل على شرف الحديث وأهله .

٢ ـ أن حامل الحديث ليس من شرطه أن يكون فقيهاً، قد يكون من حُمِل إليه الحديثُ أفقهَ منه .

٣ ـ أن علماء الأمة صنفان: صنف هم أهل الحديث والرواية، وصنف هم أهل الفقه والدراية ، فأهل الحديث كالصيادلة ، وأهل الفقه كالأطباء .

٤ ـ الإخلاص فى العمل ، والنصح لولاة المسلمين ، ولزوم جماعتهم .

روى ابن ماجة فى سننه قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير، حدثنا أبى عن محمد بن إسحاق عن عبد السلام عن الزهرى عن محمد بن جبير ابن مطعم عن أبيه، قال: «قام رسول الله ﷺ بالخيف من منى ، فقال : نضَّر الله امرأً سمع مقالتى فبلَّغها ، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه . ثلاث لا يغل عليهن يعنى قلب مؤمن : إخلاص العمل لله، والنصيحة لولاة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم ..

قوله ﷺ : نضر الله امرأ سمع مقالتى فبلغها، قال الأصمعى: هو بالتشديد وقال النووى: هو قول الأكثر. وقيل بالتخفيف، والمعنى: خصه الله بالبهجة والسرور لما رزق بعلمه

ومعرفته من القدر والمنزلة بين الناس فى الدنيا، ونعمه فى الآخرة حتى يرى عليه أثر الرخاء والنعمة .. وخص مبلغ الحديث كما سمعه بهذا الدعاء لأنه سعى فى نضارة العلم وتجديد السنة، فجازاه بالدعاء بما يناسب حاله، وهذا يدل على شرف الحديث وفضله وعلو درجة طلابه، حيث خصهم النبى ﷺ بدعاء لم يشرك فيه أحداً من الأمة. ولو لم يكن فى طلب الحديث وحفظه وتبليغه فائدة سوى أن يستفيد بركة هذه الدعوة المباركة لكفى ذلك فائدة وغنما.

وقال محيى السنة: اختلف فى نقل الحديث بالمعنى، وإلى جوازه ذهب الحسن والشعبى والنخعى وقال مجاهد: انقص من الحديث ماشئت ولا تزد. وقال سفيان: إن قلت حدثتكم كما سمعت فلا تصدقونى فإنما هو المعنى. وقال وكيع: إن لم يكن المعنى واسعاً فقد هلك الناس. وقال أيوب عن ابن سيرين: كنت أسمع الحديث عن عشرة واللفظ مختلف والمعنى واحد..

وذهب قوم إلى اتباع اللفظ، منهم ابن عمر وهو قول القاسم بن محمد وابن سيرين ومالك ابن أنس وابن عيينة وقال محيى السنة: الرواية بالمعنى حرام عند جماعات من العلماء، وجائزة عند الأكثرين، والأولى اجتنابها. اهـ..

قوله ﷺ «قرب حامل فقه غير فقيه».

أى أن راوى الحديث ليس الفقه من شرطه، إنما شرطه الحفظ، وعلى الفقيه التفهم والتدبر وقوله: ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، أى قرب حامل فقه قد يكون فقيهاً ولا يكون أفقه فيحفظه ويبلغه إلى من هو أفقه منه، فيستنبط منه ما لا يفهمه الحامل أو إلى من يصير أفقه منه، إشارة إلى فائدة النقل والداعى إليه. قال الطيبى: هو صفة لمدخول رب استغنى بها عن جوابها: أى رب حامل فقه أداه إلى من هو أفقه منه.

قوله ﷺ «ثلاث لا يغل عليهن» يعنى قلب مؤمن هو بفتح الياء وكسر الغين من الغل، وهو الضغن والحقد، يريد: لا يدخله حقد يزيله عن الحق ..

قوله ﷺ إخلاص العمل لله: فالعمل لا يقبل إلا إذا كان خالصاً لله نقياً مما يشوبه، قصد به وجه الله، فإن قصد بعمله غير الله، كتعلمه العلم ليقال وظيفة أو طلب جاه فعمله لا يقبل؛ لتخلف النية الصالحة بل لا بد أن يكون العمل لله وعلى سنة رسول الله ﷺ فالعمل لا يقبل إلا إذا انبنى على أصلين: الأول تجريد الإخلاص لله، وهذا معنى قوله ﷺ «إنما الأعمال بالنيات» والثانى تجريد المتابعة للرسول ﷺ وهو معنى قوله ﷺ «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» فالعمل لا بد أن

يكون خالصاً صواباً ، فالخالص يكون لله ، والصواب يكون على سنة رسول الله ..

وقال الفضيل بن عياض فى قوله تعالى : (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) قال: أخلصه وأصوبه قيل: يا أبا على ما أخلصه وأصوبه ؟ قال : أخلصه أن يكون لله ، وأصوبه أن يكون على سنة رسول الله ، فالعمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل ، أو كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل ، ولا يقبل حتى يكون خالصاً صواباً، فالعمل بغير نية عناء، والنية بغير إخلاص رياء ، والإخلاص من غير تحقيق هباء .

قوله ﷺ : والنصح لولاة المسلمين ولزوم جماعتهم . النصح : عبارة عن إرادة الخير للمنصوح له . قال الحافظ ابن رجب الحنبلى : النصيحة تشمل خصال الإسلام والإيمان والإحسان ، ومعنى النصح لأئمة المسلمين : معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه ، وتذكيرهم وتنبيههم فى رفق ولطف ومجانبة الوثوب عليهم ، والدعاء لهم بالتوفيق وتنبيههم عند الغفلة ، وإرشادهم عند الهفوة ، وغرس محبتهم فى قلوب الرعية ، ورد القلوب الشاردة إليهم ، وغرس محبة الرعية فى قلوبهم، وعدم الخروج عليهم، بلزوم جماعة المسلمين .

من أخبار الجماعة

وفد المركز العام فى بورسعيد

سافر وفد المركز العام برياسة فضيلة الشيخ محمد رشاد الشافعى الرئيس العام وعضوية السادة إبراهيم عزب . عطيه حنفى - عبدالعزيز عاشور إلى فرع بورسعيد - وتم عقد اجتماع بالفرع حضره جميع أعضاء مجلس إدارة الفرع. وهم السادة أحمد هلال - السيد الشرقاوى - على العطوى - محمد فاضل - الشيخ عبد العزيز عبيد - أحمد حويلة - حسن أبو السعود وبقية الإخوة الأعضاء، وانتهى الاجتماع إلى قرارات طيبة - منها

١ - أن فرع بورسعيد مرتبط تماما بأسلوب المركز العام ، ويعلن تعاونه التام معه

٢ - ترسل مجلة التوحيد للفرع اعتبارا من الشهر المذكور لتوزيعها على السادة الأعضاء

٣ - يقوم المركز العام، بتزويد الفرع شهريا بالمحاضرين، ولا يقبل الفرع دعوة محاضرين ممن لا يقرهم المركز العام والوفد يشكر جميع الإخوة على حفاوتهم ، وكرمهم وحسن استقبالهم .

الدنيا في نظر القرآن

لفضيلة الشيخ سيد سابق
المدير العام للدعوة بوزارة الأوقاف

— ٢ —

كثيراً مايلفت القرآن نظر الإنسان إلى الجمال فى الكون والطبيعة والأشياء المحيطة به « ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين » (١) .

« أمَّن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون » (٢) .

« أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج، والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج (٣) » والله سبحانه وتعالى يحب الجمال فى كل شىء : جمال الأقوال ، وجمال الأفعال، وجمال الصفات ، وجمال الأسماء ، حتى جمال الثياب .

فعن مالك بن عوف قال : أتيت رسول الله ﷺ وأنا قشف الهيئة قال: هل لك من مال ؟ قلت : نعم ، قال : إذا آتاك الله مالا فلير أثر نعمة الله عليك وكرامته » .

وفى حديث آخر « إذا آتاك الله مالا فاير عليك ، فإن الله يحب أن يرى أثره على عبده حسناً ، ولا يحب البؤس ولا التباؤس » .

وصح عن رسول الله قوله: « أحسنوا لباسكم ، وأصلحوا رواحلكم ، حتى تكونوا كأنكم شامه فى الناس » .

والحديث يشير إلى أن المسلم شخصية فذة ممتازة ، فكما طلب منه أن يطهر باطنه بالإيمان بالله والارتباط به ـ طلب منه أن يكون فى مظهره كاملا أنيقا ، بحيث يسترعى انتباه الناس فى ملبسه ومركبه وأثاث بيته

(١) سور الحجر : آية ١٦ (٢) سورة النمل : آية ٦٠ (٣) سورة ق : آيتا ٦ ، ٧

وحتى يكون فيهم كأنه شامة بينهم .

ولقد فقه هذا علماء الأمة وساروا عليه .

فعن أبي يعفور قال : سمعت ابن عمر يقول - وقد سأله رجل عما يلبس من الثياب - قال : « مالا يزدريك فيه السفهاء ، ومالا يعيبك فيه الحكماء [1] » .

وكان الحسن البصري يلبس ثوباً بأربعمائة ، وفرقد السنجي يلبس المسح فلقي الحسن ، فقال : ما ألين ثوبك؟ قال : يا فرقد ليس لين ثيابي يبعدني عن الله ، ولا خشونة ثوبك تقربك من الله .

وقد أنكر أحد المتزمتين على أبي الحسن الشاذلي جمال هيئته ، وكان هذا الرجل ذا رثاثة ، فقال له أبو الحسن : يا هذا هيئتي هذه تقول : الحمد لله ، وهيئتكم تقول : أعطونا من دنياكم .

ولا يدخل هذا الاستمتاع في الدنيا التي ذمها الإسلام في قوله ﷺ « حب الدنيا رأس كل خطيئة » [2] .

فإن المراد بالدنيا التي هي رأس كل خطيئة هي حب الشرف والرياسة وحب المال رغبة في التفاخر والتكاثر والترؤس والعلو على الناس دون كفاية أو إرادة نصرة الحق أو تجمل بين الناس .

يقول الله تعالى : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين » [3] .

وعن كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

« ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد من حرص المرء على المال والشرف لدينه » [4] .

فإن أراد بالمال والشرف نصرة الحق ، أو المواجهة ليأخذ مكانته التي تليق به ، أو كانت له كفاية - فإن حب الشرف والمال وطلبهما حسن .

فقد قال يوسف عليه السلام للملك : (اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم) .

وطلب أحد المسلمين من الرسول ﷺ أن يكون إمام قومه ، فقال الرسول : « أنت إمام قومك » .

ومع هذا ينبغي الحذر والتوقي مما يلهي النفس ، ويصرفها عن غايتها المثلى من الطهارة والنظافة ، وينحرف بها عن معاني الخير إلى رذائل الأخلاق ، ومساوىء الصفات .

---

(١) رواه الطبراني .
(٢) رواه البيهقي في الشعب عن الحسن مرسلا .
(٣) سورة القصص : آية ٨٣ .
(٤) رواه الترمذي .

« يأيها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون » ، وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى إلى أجل قريب ، فأصدق وأكن من الصالحين ، ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعلمون »(١).

وطلب الدنيا على هذا النحو لا يتنافى مع الزهد ؛ لأن الزهد ليس فى تحريم زينة الله التى أخرج لعباده ، ولا فى ترك الطيبات من الرزق .

وإنما الزهد الذى أراده الإسلام هو الزهد فى الحرام، والزهد فى الشبهات، والزهد فى التوسع فى اللذائذ والشهوات التى تصرف الإنسان عن واجباته الشخصية والاجتماعية، وتنسى المرء واجبه نحو ربه، ونحو نفسه، ونحو أسرته ، ونحو بنى جنسه .

وقد وضع الإسلام تحديداً للزهد فيما رواه الترمذى وابن ماجة من حديث أبى ذر أن النبى ﷺ قال :

« الزهادة فى الدنيا ليست بتحريم الحلال، ولا إضاعة للمال ، ولكن الزهادة فى الدنيا أن تكون بما فى يدى الله أوثق منك بما فى يديك ، وأن تكون فى ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها بقيت لك »

والزهد بهذا المعنى يريح القلب والبدن ، ويكسب محبة الله ، ويجلب مودة الناس. عن سهل بن سعد قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال يارسول الله : دلنى على عمل إذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس ، قال الرسول :

« ازهد فى الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس » (٢) .

تنبيه

جاءنا استدراك من فضيلة الشيخ محمد عمر عبد الهادى على خطأ فى كلمته : « هذه شعوذة وهوس » التى نشرت فى ربيع الأول؛ إذ جاءت فيها هذه العبارة : « فالأئمة الأربعة والراسخون فى العلم مضوا ، ولم نجد منهم أحدا طعن فى صحيح البخارى ومسلم » وهو خطأ من الكاتب عفا الله عنه . إذ أن البخارى كان بعد الأئمة الأربعة : وملاحظة أخرى إذ ستقط اسم الوالد فكتب محمد عبد الهادى ، والصحيح محمد عمر عبد الهادى . نسأل الله الصواب فى القول والعمل وأن يجنبنا الخطأ والزلل .

(١) سورة المنافقون آيات رقم ٩ ، ١٠ ، ١١ .

(٢) رواه ابن ماجه .

احذروا مفتريات الدجالين الكذابين

بقلم : عبد العزيز بن عبد الله بن باز

رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يطلع عليه من المسلمين - حفظهم الله بالإسلام ، وأعاذنا وإياهم من شر مفتريات الجهلة الطغام . آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد:-

فقد اطلعت على كلمة منسوبة إلى الشيخ أحمد خادم الحرم النبوى الشريف بعنوان (هذه وصية من المدينة المنورة عن الشيخ أحمد خادم الحرم النبوى الشريف) قال فيها : كنت ساهراً ليلة الجمعة أتلو القرآن الكريم ، وبعد تلاوته قرأت أسماء الله الحسنى ، فلما فرغت من ذلك تهيأت للنوم فرأيت صاحب الطلعة البهية رسول الله ﷺ الذى أتى بالآيات القرآنية ، والأحكام الشريفة رحمة بالعالمين ، سيدنا محمد ﷺ ، فقال : ياشيخ أحمد ، قلت: لبيك يارسول الله ، يا أكرم خلق الله ، فقال: أنا خجلان من أفعال الناس القبيحة ، ولم أقدر أن أقابل ربى ، ولا الملائكة ، لأن من الجمعة إلى الجمعة مات مائة وستون ألفاً على غير دين الإسلام ، ثم ذكر بعض ما وقع فيه الناس من المعاصى ، ثم قال: فهذه الوصية رحمة بهم من العزيز الجبار ، ثم ذكر بعض أشراط الساعة إلى أن قال فأخبرهم ياشيخ أحمد بهذه الوصية ، لأنها منقولة بقلم القدر من اللوح المحفوظ ، ومن يكتبها ويرسلها من بلد إلى بلد ، ومن محل إلى محل بنى له قصر فى الجنة ، ومن لم يكتبها ويرسلها حرمت عليه شفاعتى يوم القيامة ، ومن كتبها وكان فقيراً أغناه الله ، أو كان مديوناً قضى الله دينه أو عليه ذنب غفر الله له ولوالديه ببركة هذه الوصية ، ومن لم يكتبها من عباد الله اسود وجهه فى الدنيا والآخرة ، وقال: والله العظيم ثلاثاً هذه حقيقة ، وإن كنت كاذباً أخرج من الدنيا على غير الإسلام ، ومن يصدق بها ينج من عذاب النار ، ومن كذب بها كفر ، هذه خلاصة ما فى هذه الوصية المكذوبة على رسول الله ﷺ ، ولقد سمعنا هذه الوصية المكذوبة مرات كثيرة منذ سنوات متعددة تنشر بين الناس فيما بين وقت

وآخر، وتروج بين الكثير من العامة، وفى ألفاظها اختلاف، وكاتبها يقول: إنه رأى النبى ﷺ فى النوم، فحمله هذه الوصية، وفى هذه النشرة الأخيرة التى ذكرناها لك أيها القارىء زعم المفترى أنه رأى النبى ﷺ حين تهيأ للنوم لا فى النوم، فالمعنى أنه رآه يقظة، وزعم هذا المفترى فى هذه الوصية أشياء كثيرة هى من أوضح الكذب وأبين الباطل، سأنبهك عليها قريباً فى هذه الكلمة إن شاء الله، ولقد نبهت عليها فى السنوات الماضية، وبينت للناس أنها من أوضح الكذب وأبين الباطل، فلما اطلعت على هذه النشرة الأخيرة ترددت فى الكتابة عنها لظهور بطلانها، وعظم جراءة مفتريها على الكذب، وما كنت أظن أن بطلانها يروج على من له أدنى بصيرة، أو فطرة سليمة، ولكن أخبرنى كثير من الإخوان أنها قد راجت على كثير من الناس، وتداولوها بينهم، وصدقها بعضهم، فمن أجل ذلك رأيت أنه يتعين على أمثالى الكتابة عنها لبيان بطلانها، وأنها مفتراة على رسول الله ﷺ حتى لا يغتر بها أحد، ومن تأملها من ذوى العلم والإيمان، أو ذوى الفطرة السليمة، والعقل الصحيح، عرف أنها كذب وافتراء من وجوه كثيرة، ولقد سألت بعض أقارب الشيخ أحمد المنسوبة إليه هذه الفرية عن هذه الوصية، فأجابنى بأنها مكذوبة على الشيخ أحمد، وأنه لم يقلها أصلا، والشيخ أحمد المذكور قد مات من مدة، ولو فرضنا أن الشيخ أحمد المذكور أو من هو أكبر منه زعم أنه رأى النبى ﷺ فى النوم أو اليقظة، وأوصاه بهذه الوصية لعلمنا يقيناً أنه كاذب، أو أن الذى قال له ذلك شيطان، ليس هو الرسول ﷺ؛ لوجوه كثيرة. منها: أن الرسول ﷺ لا يرى فى اليقظة بعد وفاته ﷺ، ومن زعم من جهلة الصوفية أنه يرى النبى ﷺ فى اليقظة، أو أنه يحضر المولد، أو ما أشبه ذلك فقد غلط أقبح الغلط، ولبس عليه غاية التلبيس، ووقع فى خطأ عظيم، وخالف الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم، لأن الموتى إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة لا فى الدنيا، ومن قال خلاف ذلك فهو كاذب كذباً بيناً، أو غالط ملبس عليه، لم يعرف الحق الذى عرفه السلف الصالح، ودرج عليه أصحاب الرسول ﷺ وأتباعهم بإحسان.

الوجه الثانى: أن الرسول ﷺ لا يقول خلاف الحق لا فى حياته ولا بعد وفاته، وهذه الوصية تخالف شريعته مخالفة ظاهرة من وجوه كثيرة كما يأتى، وهو ﷺ قد يرى فى النوم، ومن رآه فى المنام على صورته الشريفة فقد رآه لأن الشيطان لا يتمثل فى صورته كما جاء

بذلك الحديث الصحيح الشريف ، ولكن الشأن كل الشأن فى إيمان الرائى وصدقه وعدالته وضبطه وديانته وأمانته ، وهل رأى النبى ﷺ فى صورته أو فى غيرها ، ولو جاء عن النبى ﷺ حديث قاله فى حياته من غير طريق الثقات العدول الضابطين لم يعتمد عليه ولم يحتج به ، أو جاء من طريق الثقات الضابطين ، ولكنه يخالف رواية من هو أحفظ منه وأوثق مخالفة لا يمكن معها الجمع بين الروايتين لكان أحدهما منسوخاً لا يعمل به ، والثانى ناسخ يعمل به حيث أمكن ذلك بشروطه ، وإذا لم يمكن ذلك ولم يمكن الجمع وجب أن تطرح رواية من هو أقل حفظاً وأدنى عدالة والحكم عليها بأنها شاذة لا يعمل بها فكيف بوصية لا يعرف صاحبها الذى نقلها عن رسول الله ﷺ ولا تعرف عدالته وأمانته ، فهى والحالة هذه حقيقة بأن تطرح ولا يلتفت إليها وإن لم يكن فيها شىء يخالف الشرع فكيف إذا كانت الوصية مشتملة على أمور كثيرة تدل على بطلانها وأنها مكذوبة على رسول الله ﷺ ومتضمنة لتشريع دين لم يأذن به الله . وقد قال النبى ﷺ : « من قال على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار » ، وقد قال مفترى هذه الوصية على رسول الله ﷺ ما لم يقل ، وكذب عليه كذباً صريحاً خطيراً ، فما أحراه بهذا الوعيد العظيم ، وما أحقه به إن لم يبادر بالتوبة ، وينشر للناس أنه قد كذب هذه الوصية على رسول الله ﷺ ؛ لأن من نشر باطلا بين الناس ونسبه إلى الدين لم تصح توبته منه إلا بإعلانها وإظهارها حتى يعلم الناس رجوعه عن كذبه وتكذيبه لنفسه ؛ لقول الله عز وجل (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) فأوضح الله سبحانه وتعالى فى هذه الآية الكريمة أن من كتم شيئاً من الحق لم تصح توبته من ذلك إلا بعد الإصلاح والتبيين والله سبحانه قد أكمل لعباده الدين ، وأتم عليهم النعمة ببعث رسوله محمد ﷺ وما أوحى الله إليه من الشرع الكامل ، ولم يقبضه إليه إلا بعد الإكمال والتبيين . كما قال عز وجل : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى) الآية .

ومفترى هذه الوصية قد جاء فى القرن الرابع عشر يريد أن يشرع للناس ديناً جديداً يترتب عليه دخول الجنة لمن أخذ بتشريعه ، وحرمان الجنة ودخول النار لمن لم يأخذ بتشريعه ، ويريد أن يجعل هذه الوصية التى افتراها أعظم من القرآن وأفضل ، حيث افترى فيها أن من

كتبها وأرسلها من بلد إلى بلد أو من محل إلى محل بنى له قصر فى الجنة ، ومن لم يكتبها ويرسلها حرمت عليه شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، وهذا من أقبح الكذب ومن أوضح الدلائل على كذب هذه الوصية ، وقلة حياء مفتريها ، وعظم جرأته على الكذب — أن من كتب القرآن الكريم وأرسله من بلد إلى بلد أو من محل إلى محل لم يحصل له هذا الفضل إذا لم يعمل بالقرآن الكريم ، فكيف يحصل هذا الكاتب هذه الفرية وناقلها من بلد إلى بلد أو من لم يكتب القرآن ولم يرسله من بلد إلى بلد لم يحرم شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم إذا كان مؤمناً به تابعاً لشريعته ، وهذه الفرية الواحدة فى هذه الوصية تكفى وحدها للدلالة على بطلانها ، وكذب ناشرها ، ووقاحته وغباوته ، وبعده من معرفة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الهدى ، وفى هذه الوصية سوى ما ذكر أمور أخرى كلها تدل على بطلانها وكذبها ولو أقسم مفتريها ألف قسم أو أكثر على صحتها ، ولو دعا على نفسه بأعظم العذاب وأشد النكال على أنه صادق لم يكن صادقاً ولم تكن صحيحة ، بل هى والله ثم والله من أعظم الكذب وأقبح الباطل ، ونحن نشهد الله سبحانه ، ومن حضرنا من الملائكة ، ومن اطلع على هذه الكتابة من المسلمين شهادة نلقى بها ربنا عزوجل أن هذه الوصية كذب وافتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم . أخزى الله من كذبها ، وعامله بما يستحق ، ويدل على كذبها وبطلانها سوى ما تقدم أمور كثيرة — الأول منها قوله فيها : (لأن من الجمعة إلى الجمعة مات مائة وستون ألفا على غير دين الإسلام) ، لأن هذا من علم الغيب والرسول صلى الله عليه وسلم قد انقطع عنه الوحى بعد وفاته ، وهو فى حياته لا يعلم الغيب فكيف بعد وفاته ، لقول الله سبحانه (قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب) الآية وقوله تعالى : « قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله » وفى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يذاد رجال عن حوضى يوم القيامة فأقول يارب أصحابى أصحابى ، فيقال لى : نك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح : « وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد » .

الثانى : من الأمور الدالة على بطلان هذه الوصية وأنها كذب قوله فيها « من كتبها وكان فقيراً أغناه الله ، أو مديوناً قضى الله دينه ، أو عليه ذنب غفر الله له

ولوالديه ببركة هذه الوصية إلى آخره ، وهـــذا من أعظم الكذب ، وأوضح الدلائل على كذب مفتريها وقلة حيائه من الله ومن عباده ؛ لأن هذه الأمور الثلاثة لا تحصل بمجرد كتب القرآن الكريم ، فكيف تحصل لمن كتب هذه الوصية الباطلة ، وإنما يريد هذا الخبيث التلبيس على الناس ، وتعليقهم بهذه الوصية حتى يكتبوها ، ويتعلقوا بهذا الفضل المزعوم ، ويدعوا الأسباب التى شرعها الله لعباده ، وجعلها موصلة إلى الغنى وقضاء الدين ومغفرة الذنوب ، فنعوذ بالله من أسباب الخذلان وطاعة الهوى والشيطان.

الأمر الثالث : من الأمور الدالة على بطلان هذه الوصية قوله فيها : (ومن لم يكتبها من عباد الله اسود وجهه فى الدنيا والآخرة) وهذا أيضاً من أقبح الكذب ، ومن أبين الأدلة على بطلان هذه الوصية وكذب مفتريها . كيف يجوز فى عقل عاقل أن من لم يكتب هذه الوصية التى جاء بها رجل مجهول فى القرن الرابع عشر يفتريها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزعم أن من لم يكتبها يسود وجهه فى الدنيا والآخرة ؟ ومن كتبها كان غنياً بعد الفقر ، وسليما من الدين بعد تراكمه عليه ، ومغفوراً له ما جناه من الذنوب ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم .

وإن الأدلة والواقع يشهدان بكذب هذا المفترى ، وعظم جرأته على الله وقلة حيائه من الله ومن الناس ، فهؤلاء أمم كثيرة لم يكتبوها فلم تسود وجوههم ، وهمنا جم غفير لا يحصيهم إلا الله قد كتبوها مرات كثيرة فلم يقض دينهم ولم يزل فقرهم ، فنعوذ بالله من زيغ القلوب ورين الذنوب ، وهذه صفات وجزاءات لم يأت بها الشرع الشريف لمن كتب أفضل كتاب وأعظمه ، وهو القرآن الكريم ، فكيف تحصل لمن كتب وصية مكذوبة مشتملة على أنواع من الباطل وجمل كثيرة من أنواع الكفر ؟ سبحان الله ما أحلمه على من اجترأ عليه بالكذب. الأمر الرابع : من الأمور الدالة على أن هذه الوصية من أبطل الباطل وأوضح الكذب قوله فيها « ومن يصدق بها ينج من عذاب النار ، ومن كذب بها كفر » وهذا أيضا من أعظم الجرأة على الكذب ومن أقبح الباطل ، يدعو هذا المفترى جميع الناس إلى أن يصدقوا بفريته ، ويزعم أنهم بذلك ينجون من عذاب النار ، وأن من كذب بها يكفر ، لقد أعظم والله هذا الكذاب على الله الفرية ، وقال والله غير الحق إن من صدق بها هو الذى يستحق أن يكون كافراً لا من كذب بها ؛ لأنها فرية وباطل وكذب لا أساس له من الصحة ، ونحن

نشهد الله على أنها كذب، وأن مفتريها كذاب يريد أن يشرع للناس مالم يأذن به الله، ويُدخل فى دينهم ما ليس منه، والله قد أكمل الدين وأتمه لهذه الأمة من قبل هذه الفرية بأربعة عشر قرناً، فانتبهوا أيها القراء والإخوان، وإياكم والتصديق بأمثال هذه المفتريات، وأن يكون لها رواج فيما بينكم؛ فإن الحق عليه نور لا يلتبس على طالبه، فاطلبوا الحق بدليله، واسألوا أهل العلم عما أشكل عليكم، ولاتغتروا بحلف الكذابين، فقد حلف إبليس اللعين لأبويكم على أنه لهما من الناصحين، وهو أعظم الخائنين، وأكذب الكذابين كما حكى الله عنه ذلك فى سورة الأعراف حيث قال سبحانه: (وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين) فاحذروه، واحذروا أتباعه من المفترين، فكم له ولهم من الأيمان الكاذبة، والعهود الغادرة، والأقوال المزخرفة للإغواء والتضليل، عصمنى الله وإياكم وسائر المسلمين من شر الشياطين، وفتن المضلين، وزيغ الزائغين وتلبيس أعداء الله المبطلين، الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ويلبسوا على الناس، بدينهم، والله متم نوره، وناصر دينه، ولو كره أعداء الله من الشياطين، وأتباعهم من الكفار والملحدين.

وأما ما ذكره هذا المفترى من ظهور المنكرات فهو أمر واقع، والقرآن الكريم والسنة المطهرة قد حذرا منها غاية التحذير، وفيها الهداية والكفاية، ونسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين، وأن يمن عليهم باتباع الحق، والاستقامة عليه، والتوبة إلى الله سبحانه من سائر الذنوب، فإنه التواب الرحيم، والقادر على كل شىء، وأما ما ذكر عن أشراط الساعة فقد أوضحت الأحاديث النبوية ما يكون من أشراط الساعة، وأشار القرآن الكريم إلى بعض ذلك، فمن أراد أن يعلم ذلك وجده فى محله من كتب السنة ومؤلفات أهل العلم والإيمان، وليس بالناس حاجة إلى بيان مثـــــل هذا المفترى وتلبيسه، ومزجه الحق بالباطل، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله الصادق الأمين، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

حكم بناء المساجد على القبور

للأستاذ محمد على عبد الرحيم

بالرياسة العامة لتعليم البنات بالرياض

حرم الإسلام البناء على القبور أيا كانت، ومهما بلغت درجة صاحب القبر فى الصالحين، سدا لذريعة الشرك، ولما فى ذلك من معالم الوثنية.

كما أن القبور (بهذه الصورة) تفتن الناس، وتبعدهم عن الحق، وتخلع على صاحب القبر قداسة، تنتهى إلى الشرك بالله.

روى مسلم فى صحيحه عن أبى الهياج الأسدى قال: قال على بن أبى طالب رضى الله عنه: «ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله ﷺ: ألا تدع تمثالا إلا طمسته، ولا قبرا مشرفا إلا سويته».

فالشريعة التى جاء بها نبى الهدى ﷺ تدعو إلى تحطيم التماثيل وإزالتها، كما تنهى عن البناء على القبور، وتأمر بتسويتها بالأرض، خشية المغالاة فى محبتها، ثم تقديسها تقديساً يمتزج بسؤالها من دون الله.

والحكمة فى تحطيم التماثيل: مضاهاتها لخلق الله سبحانه، كما أنها مدعاة لتعظيم أربابها، ثم تقديسها من دون الله. وهذا هو الذى وقع فيه قوم نوح عليه السلام.

قال الله تعالى يحكى عنهم فى سورة نوح: (قال نوح رب إنهم عصونى، واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا، ومكروا مكرا كبارا، وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعا، ولا يغوث ويعوق ونسرا) كانوا قوماً صالحين من بنى آدم. وكان لهم أتباع يقتدون بهم. وقالوا لو صورناهم (أى قمنا بعمل تماثيل على صورتهم): كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم فصوروهم. فلما ماتوا وجاء آخرون. دب إليهم إبليس، فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يسقط المطر، فعبدوهم.

فقد جاء فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما: «أن هؤلاء كانوا قوما صالحين من قوم نوح. فلما ماتوا عكفوا

على قبورهم . ثم صوروا تماثيلهم . ثم طال عليهم الأمد ، فعبدوهم » .

فسدًّا لذريعة الشرك ، وسوء المغبة ـ حتى لاتقع الأمة فيما وقع فيه غيرها ـ حرم الإسلام إقامة التماثيل ولو كانت للصالحين ، مخافة تعظيمهم ، والعكوف عليهم .

أما البناء على القبور فى المقبرة ، فلا خلاف فى تحريمه ، لأن فيه إضاعة للمال ، وكسبا للسمعة ، والفخر والمباهاة .

ولذا أوجب الإسلام تسوية كل قبر ارتفع عن الأرض ، سواء ارتفع سمكها أو بنيت عليها قباب ، أو أقيمت الشواهد أو المشاهد عليها .

وأما بناء المساجد عليها : فهو المصيبة العظمى ، والطامة الكبرى التى أوقعت كثيرا من الناس فى شرك عظيم ، وضلال مبين . ولذا فإن من بنى مسجدا على قبر صالح من الصالحين ـ حبط عمله ، ولم يكن له من الأجر شىء بل استحق اللعنة جزاء مشاقته لله ورسوله .

ودليل ذلك ماجاء فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ومعنى قاتل : أى لعن . فبناء المساجد على قبور المشايخ والصالحين ، يعتبر تقليداً لبناء الكنائس التى شيدت وحملت أسماء الأحبار والرهبان . وهذا أمر يستوجب اللعنة لفاعله .

ولذا لا يجوز اتخاذ المساجد على قبور الصالحين ، لما يصيب ذلك من اللعنة . لأن ابتداء عبادة الأصنام تعظيم الأموات ، والصلاة عند قبورهم .

وفى كتاب الزواجر لابن حجر يقول : « وتجب المبادرة لهدم المساجد والقباب التى على القبور ؛ إذ هى أضر من مسجد الضرار . لأنها أسست على معصية رسول الله ﷺ الذى نهى عن ذلك » .

كما تجب إزالة كل مصباح أو قنديل أو سراج على قبر ، ولا يصح وقفه ونذره انتهى .

كما أفتى الشافعى رحمه الله تعالى بتحريم تعظيم المخلوق ، حتى يجعل قبره مسجدا خوف الفتنة على من بعده من الناس .

وقد كان النبى ﷺ مشفقاً على أمته ، من أن تنزلق فى فتنة المغالاة بمحبة الصالحين ، فتتخذ قبورهم مساجد . فكانت من وصاياه الأخيرة قبل موته عليه الصلاة والسلام .

جاء فى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : « لما نزل برسول الله ﷺ (أى فى مرضه الأخير) ، طفق يطرح خميصة على وجهه ، فإذا اغتم كشفها ، فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى .

فقد اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . يحذر ما صنعوا » .

وفى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها: أن أم سلمة رضى الله عنها ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة، وذكرت له ما رأت فيها من الصور . فقال رسول الله ﷺ : « أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا أو صوروا فيه تلك الصور . أولئك شرار الخلق عند الله » .

وإذا تقرر ذلك علمت مدى ما يصيب المتسبب فى بناء المسجد على القبر ، من اللعن والطرد من رحمة الله تعالى ، وهو يحسب أنه يحسن صنعا . وسبب ذلك واضح وهو فساد العقيدة ، وتعلق الناس بالقبور ، وشد الرحال إليه ، وإقامة عيد الميلاد له ، وغير ذلك من المفاسد التى جاء الإسلام لتحطيمها وهدمها .

وإذا وقفنا على ما يفعله الناس عند قبر بمسجد من المساجد ، بتقديم النذر إليه ، وطلب قضاء الحاجات ، ودفع الكربات ، والاستشفاع به ، وغير ذلك من الأمور التى أفسدت عقائد المسلمين ، وجعلتهم يتعلقون بالموتى ، ويعقدون عليهم الآمال - أدركنا الحكمة فى تحريم بناء المساجد على القبور ، لأنها دعوة صريحة إلى الوثنية التى زينها الشيطان للناس فى صورة حب الصالحين . وأن أولياء الله لا خوف عليهم ولا يحزنون . وما درروا أن أولياء الله هم الذين يقيمون دين الله ، فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ؛ فلا تقام لهم مساجد ، ولا يبنى على قبورهم قباب ، وإليك أمثلة لما يفعله الناس عند القبور بالمساجد :

١ - رجل لديه قضية فى المحكمة : تراه يزور القبر بأحد المساجد قبل نظر القضية ، ويعرض شكواه على القبور ، ويقول له (سرك) ، وكأن المقبور يملك قلوب القضاة ليجىء الحكم فى مصلحته . أليس ذلك شركا صريحا ؟

٢ - طالب كسول : ضيع أوقات الدراسة فى لهو ولعب . فإذا ما حان موعد الامتحان لجأ إلى قبر مشهور ، والتمس منه النجاح فى الامتحان .

٣ - رجل متعطل ، ويبحث عن عمل يرتزق منه ، فيلجأ إلى قبر بأحد المساجد المشهورة ، ويسأله رزقا ، ويطلب منه عملا ، ويلتمس منه تفريج كربته .

٤ - امرأة عقيم : التمست من الطب علاجا ، ولم تفد معها الوسائل الطبية ، فتلجأ إلى قبر بمسجد ، وتسأله أن يمنحها ولدا تسميه باسمه .

٥ - امرأة أخرى يموت أولادها

صغارا : فتنذر للمقبور : إن عاش لها ولد فقصت له كذا وكذا .

فأى شرك أشد نكرا من هذه الأفعال الشركية . وما الفرق بين من يسأل المقبور ومن كان يسأل اللات والعزى ؟

لهذا كان وضع القبر فى المسجد ، أو بناء المسجد على قبر - فتنة أضلت الناس ، وأخرجتهم من الملة للأسباب التالية : -

١ - أنه صار يُنذر إلى القبر ، طلباً لجلب منفعة ، أودفع مضرة ، مع أن النذر نوع من العبادة ، وهى من حق الواحد القهار وحده .

٢ - إن التوسل بالقبور بدعة شركية ، لأن التوسل لا يكون إلا بالعمل الصالح ، الذى هو من كسب الإنسان وفضله ، كما جاء فى قصة أصحاب الغار الثلاثة .

٣ - أن دعاء غير الله ، لطلب قضاء الحاجات ، ودفع الضرر أمر ينافى قول الله تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك) .

٤ - أن الناس يتوكلون على المقبور بالمسجد ، ويدعون التوكل على الله تعالى الذى يقول : (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) .

٥ - إقامة الموالد للقبور . وما يلابسها من شركيات وجهالات تشوه الإسلام مع أن النبى ﷺ نهى عن ذلك بقوله : « اللهم لا تجعل لقبرى عيداً » ولكن الذى يصيدون من وراء القبور يصنعون مولدا (عيدا) لها كل عام لجمع النذور ، ومثلهم فى هذا مثل سدنة الأصنام يأكلون من إضلال الناس وجهالاتهم .

٦ - شد الرحال إليها . مع أن النبى ﷺ خصص شد الرحال فى ثلاثة مساجد فقط : هى المسجد الحرام والمسجد النبوى والمسجد الأقصى .

غير أن شياطين الإنس ممن لهم مصالح ذاتية فى قبور المساجد ، خلعوا عليها قداسة ، وكسوها بالكساء الأخضر الفاخر ، ونصبوا على القبر مقصورة تبعث فى نفس الزائر التعلق بالقبر ، ثم زادوا فى الخادعة فطيبوا المقصورة بالروائح الطيبة ؛ ليوهموا الناس أن القبر يفوح مسكا . ليزداد الزائر ضلالة على ضلالة . وما أوقعه فى ذلك إلا أئمة الكفر من سدنة القبور ، ومن يأكل من النذور .

أسأل الله أن ينير قلوبنا بالحق وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

والله ولى التوفيق ؟

كشف الستر

عما ورد فى السفر إلى القـــبر

لفضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصارى
المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

وبعد : فقد ورد إلى سؤال ، صورته : وقع بين شخصين نزاع ، هل يجوز لشخص أن ينوى السفر لمجرد زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم دون المسجد ؟ أفتونا والله يحفظكم .

والجواب : إن زيارة القبر كان منهياً عنها فى أول الإسلام لقرب الناس آنذاك من عبادة الأصنام، ثم نسخ ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها فإنها تذكركم الآخرة » . وأبيحت الزيارة للرجال دون النساء، وبقيت فى حق النساء محرمة إلى يوم القيامة ؛ لحديث ابن عباس رضى الله عنهما عند أبى داود والترمذى وغيرهما : « لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور » . الحديث »(١) .

كما أن شد الرحل إلى قبر مخصوص محرم لحديث أبى هريرة فى الصحيحين « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد .. الحديث » ، وفى الحديث الأخير مشروعية شد الرحل إلى أحد المساجد الثلاثة ـ المسجد الحرام ، والمسجد النبوى ، والمسجد الأقصى .

وأما ماسوى هذه المساجد الثلاثة فقد دل هذا الحديث الصحيح على أنه لا يجوز شد الرحل إليه بمجرده ، وذلك إذا كان يقصد الزائر مجرد زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم دون المسجد . أما إذا قصد

---

(١) حديث صحيح من طريق أبى صالح عن ابن عباس . وأبو صالح هذا قيل : باذام مولى أم هانىء . وقيل ميزان البصرى . فعلى كل من القولين فالحديث صحيح لأن باذام إذا روى عنه محمد بن جحادة ، فحديثه صحيح . وهذه الرواية من روايته عنه ، بخلاف ما إذا روى عنه الكلبى وأمثاله . وأما على القول بأن أبا صالح هذا هو ميزان البصرى فلا خلاف فى صحة هذه الرواية .

المسجد ، ثم زار القبر الشريف فهذا مشروع لما تقدم من مشروعية زيارة القبور للرجال.

ولم يرد عن النبي ﷺ نص صحيح في جواز شد الرحال إلى قبر مخصوص سواء كان قبره ﷺ أو قبر غيره . فمن ثم لم ينقل عن أحد من أصحابه رضي الله عنهم ولا عن أحد من التابعين لهم بإحسان أنه شد رحلا لمجرد قصد زيارة قبره ﷺ ولا لمجرد زيارة قبر غيره .

عن عائشة رضي الله عنها « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » فالخير في اتباع السلف ، والشر في ابتداع الخلف .

هذا ، وقد استدل بعض المتأخرين ممن ينتمي إلى العلم على مشروعية مجرد قصد زيارة القبر الشريف أو غيره بأدلة إما موضوعة أو ضعيفة جدا لا تثبت بمثلها الأحكام الشرعية كما هو معلوم عند أهل التحقيق والمعرفة بالحديث ؛ أذكرها مع بيان بطلانها أو ضعفها بما قال أئمة الشأن فأقول بعد الاستعاذة بالله :

أدلة المجيزين لشد الرحل وعدم قابليتها للاستدلال بها على دعواهم أربعة عشر حديثا :

١ — « من زار قبري وجبت له شفاعتي » أخرجه أبو الشيخ وابن أبي الدنيا عن ابن عمر وهو في صحيح ابن خزيمة ، وأشار إلى تضعيفه وقال : في القلب من عبده شيء ، وأنا أبرأ إلى الله من عهدته . قلت : وفيه مجهولان :

(ا) عبد الله بن عمر العمري قال أبو حاتم : مجهول .

(ب) موسى بن هلال البصري العبدي قال أبو حاتم : مجهول ، وقال العقيلي : لا يصح حديثه ، ولا يتابع عليه يعني هذا الحديث ، وقال الذهبي : وأنكر ما عنده حديثه عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر فذكر هذا الحديث وفي رواية « من زار قبري حلت له شفاعتي » .

٢ — « من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي » أخرجه الطبراني والبيهقي عن ابن عمر ، وفيه حفص بن سليمان القاري . قال ابن عدي : رمي بالكذب والوضع ، وقال الإمام أحمد بن حنبل : متروك الحديث ، وقال البخاري : تركوه ، وقال ابن خراش : كذاب يضع الحديث ، وذكر الذهبي هذا الحديث من منكراته بما لفظه وفي ترجمته في كتاب الضعفاء للبخاري تعليقا ابن أبي القاضي حدثنا سعيد بن منصور ثنا حفص بن سليمان عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر مرفوعا « من حج وزارني بعد موتي .. الحديث » .

٣ — « من زارني بالمدينة محتسبا كنت

له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة » أخرجه البيهقي عن أنس . وفيه أبو المثنى سليمان بن يزيد الكعبي . قال الذهبي : متروك ، وقال أبو حاتم : منكر الحديث ، وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به .

٤ — « من حج ولم يزرني فقد جفاني » قال السخاوي في المقاصد : لا يصح ، أخرجه ابن عدي في الكامل ، وابن حبان في الضعفاء والدارقطني في العلل ، وغرائب مالك عن ابن عمر مرفوعا ، وقال الذهبي في الميزان : بل هو موضوع .

٥ — « من زار قبري أو قال من زارني كنت له شفيعاً أو شهيداً ومن مات بأحد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة » أخرجه أبو داود والطيالسي في مسنده عن عمر بن الخطاب وفيه مجهول وسنده كما يلي :

قال أبو داود : حدثنا سوار بن ميمون أبو الجراح العبدي ، قال حدثنا رجل من آل عمر عن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم .. الحديث .

٦ — « من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة » أخرجه الدارقطني في سننه ، وابن عساكر عن حاطب وفيه هارون بن قزعة أو ابن أبي قزعة ، قال البخاري : لا يتابع على هذا الحديث . وشيخ قزعة أيضاً مجهول ، وقد ذكر الذهبي في الميزان حديث حاطب هذا وحديث عمر الذي قبله من منكرات قزعة بن أبي قزعة .

٧ — « من زارني وزار أبي إبراهيم في عام واحد دخل الجنة » ، قال النووي في المجموع : حديث موضوع لا أصل له ولم يروه أحد من أهل العلم بالحديث .

٨ — « من جاءني زائراً لم تنزعه حاجة إلا زيارتي كان حقاً على أن أكون له شفيعاً يوم القيامة » أخرجه ابن النجار في الدرة الثمينة في تاريخ المدينة ، والدارقطني في سننه ، وفيه مسلمة بن سالم ، قال الذهبي في ديوان الضعفاء : فيه تجهم ، قال ابن عبد الهادي في الصارم : مجهول الحال لم يعرف بنقل العلم ، ولا يحل الاحتجاج بخبره وهو شبيه موسى ابن هلال العبدي المتقدم

(يتبع)

فضيلة الشيخ سيد سابق في بور سعيد . .

يلقي فضيلته محاضرة دينية بفرع أنصار السنة المحمدية ببور سعيد يوم الأربعاء ٢ يوليو ١٩٧٥ وبصحبته الرئيس العام

لِمَ هذه الضجة الكبرى - ٢ - ؟

ردا على مقال للدكتورة سهير القلماوى بعنوان
« مفتاح تحرير المرأة .. انضمامها إلى جيش الإنتاج »
الذى صدر فى مجلة روزاليوسف المصرية عدد ٢٤٤٣
٢٥ من ربيع الأول سنة ١٣٩٥ هـ
بقلم الأستاذ الدكتور ابراهيم ابراهيم هلال

وحين أوفدت النساء إليه أسماء بنت يزيد الأنصارية ، فقالت له ﷺ : « إنا معشر النساء قواعد بيوتكم ، وحاملات أولادكم ، وإنكم معاشر الرجال ، فضلتم علينا بالجمع والجماعات ، وعيادة المرضى ، وشهود الجنائز ، والحج بعد الحج ، وأفضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله ، وأن أحدكم إذا خرج حاجا ، أو معتمرا ، أو مجاهدا ، حفظنا أموالكم ، وغزلنا أثوابكم ، وربينا أولادكم ، أفنشارككم فى هذا الأجر والخير ؟ ، فالتفت النبى ﷺ إليها وقال : « افهمى أيتها المرأة وأعلمى من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها ، وطلبها مرضاته ، واتباعها موافقته يعدل ذلك كله » . كما تمثل أيضاً بقوله ﷺ « خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى » ، « والله ما أهانهن إلا لئيم وما أكرمهن إلا كريم » « خير نساء ركبن الإبل نساء قريش ، أحناهن على مرضع فى صغره ، وأرعاهن لبعل فى ذات يده » . وقوله : « إن لنفسك عليك حقا ، ولزوجك عليك حقا ، فأعط كل ذى حق حقه » .

نحن فى حاجة إلى هذه التوعية ، وليس إلى قلب الأوضاع التى تعارفت عليها البشرية من يوم أن تمدينت أو تدينت وأتتها رسالات السماء . ولن تستقيم الحياة ، إلا إذا كان الرجل والمرأة شريكين فى الحياة شركة منذ عجة متكاملة لا يستطيع أحدهما أن يميز نفسه عن الآخر ، ولا أن يفصل نفسه كجانب من جانبى هذه الشركة عن الجانب الآخر .

إن الأديان السماوية قديماً ، أرادت أن تؤكد هذا المعنى ، فنسب إليها أنها قالت : إن حواء خلقت من ضلع آدم ، أى أن المرأة والرجل كل واحد ، أو شخص واحد ، وجاء الإسلام آخرا فقرر أن آدم وحواء نفس واحدة ، ونحن جميعا خلقنا من هذه النفس الواحدة .

إن الرجل والمرأة صنوان ، لا يفترقان ، لا شكلا ، ولا موضوعا . هما كالنخلتين المتين نبتتا عن جذر واحد ، فإذا فصل بينهما ماتا ، وهلك كل منهما على حدة .

إن النساء من الرجال ، والرجال من النساء ، وهن إن لم يكن لنا زوجات ، فهن أخوات ، وأمهات ، وبنات ، وقريبات ، أولو أرحام ومحارم ، وليس هذا جنسا وذلك جنس آخر ، كما قالت بذلك المدنية الحديثة ، وإنما الرجل والمرأة جنس واحد وفصيلة واحدة ، هي النفس الواحدة التي خلقنا منها ، وهي الآدمية ، والإنسانية ، فلا داعي لوضعهما وضع الشقاق هذا ، أمام بعضهما ، ووضع المنابذ ، والمتربص ، والحذر من أخيه أو من شريك حياته ، وضع العدو أمام عدوه .

وفي النهاية ، لا داعي للانقال على المرأة وتكليفها عبئا فوق عبئها الأصلي ، ألا وهو البيت ، وما يتصل به من إنجاب أولاد ، ورعايتهم ، وإلا كنا أعداء لها ، لا أصدقاء ولا أحباء ، وخير لها منا أن نبصرها بمهمتها الأساسية في الحياة ، وبالحياة كما يجب أن تكون ، وبواجبها نحو مجتمعها كزوجة ، وأم منجبة ، أو كخير أم لأعظم أبناء ، ولأعظم وطن ، وأقوى دولة .

فهذه هي رسالتها ، وهذا هو عملها ، وقد صدق من قال : « إن المرأة التي تهز المهد بيمينها تهز العرش بشمالها » .

والدولة من جانبها قد فطنت إلى أثر الأم هذا ، وعظم مهمتها ، فكرمتها في عيدها ، وجعلت للأمهات المنجبات ألقابا تشريفية ، يقابلها جوائز مالية ، هي رمز لتقدير بطولة هؤلاء المثاليات ، وجعلت هذا بابا للرعاية الاجتماعية الدائمة لهؤلاء الأمهات ، وللأم عموما . وعند الاحتياج أو فقد العائل ، فإن أجهزة الدولة المختلفة تبادر مسرعة إلى الوقوف بجانب المرأة أما أو أختا ، أو زوجة ، أو بنتا ، وتقدم لها ما هو من حقها بسبب انتسابها لذلك العائل الراحل ، وما تحتاجه من زيادة تراها الدولة ، ويراها البحث الاجتماعي في حاجة إليه . وهذا حقها على الدولة كأم ، أو كأم في المستقبل لها أثرها في توجيه الأسرة ، ومن ثم في توجيه الدولة . وهو واجب الدولة نحوها ، سواء كانت موظفة ، أو عاملة ، أو غير عاملة .

فالدولة أم للجميع ، وهي مطالبة بكفالة أبنائها ، سواء أعملوا في مصانعها ومزارعها ودواوينها ، أو كانوا ممن لهم صلة قربى بهؤلاء العاملين . هذا حق ، وهذا واقع . وهو إن لم يكتمل اليوم فهو في طريق الاكتمال وسيكتمل بإذن الله .

ومن بوادر هذا ما أشار به الرئيس السادات في اجتماعه الهام الذي عقده على مستوى المسئولية العليا في الثاني

(البقية ص ٤٦)

عرض ونقد لما كتبه الدكتور محمد علوى المالكي حول الكوثرى ، والدحلان

بقلم الأستاذ الجليل عبد القادر حبيب الله السندى

تنبيه :

يجدر بنا قبل أن ننشر بقية مقال الأستاذ أن ننبه إلى خطأ وقع سهواً عند الطبع فى فى مقاله فى العدد السابق من صفحة ٢٣ سطر ٧ و ١٩ فى سياق كلام الإمام عثمان الدارمى فى كتابه البارع العظيم : الرد على الجهمية تحت باب : الاحتجاج للقرآن أنه غير مخلوق. ونحن نسوق العبارة الصحيحة ونترك القارىء يقابلها بالخطأ الموجود فى نسخته ليصححها. والعبارة الصحيحة هكذا:

« إن قول زعيم هؤلاء الأكبر ، وإمامهم الأكفر ، الوليد بن المغيرة الذى ادعى أن القرآن قول البشر ، فتوعده الله أنه سيصليه سقر ، وقول هؤلاء الجهمية واحد لا فرق بينهما ، فبئس التابع وبئس المتبوع . قال الله تعالى : (ذرنى ومن خلقت وحيداً) إلى قوله : « ثم عبس وبسر. ثم أدبر واستكبر. فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر سأصليه سقر » يعنى أنه ليس بقول البشر ، كما ادعى الوليد ، ثم ساق الأحاديث والآثار الكثيرة ، وهى نص صريح على أن القرآن هو كلام الله تعالى حقا تكلم الله به جل وعلا حقيقة .

قال الإمام العلامة الحافظ الحجة أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبرى الرازى فى كتابه الجليل العظيم شرح السنن سياق ماروى من المأثور عن السلف فى جمل اعتقاد أهل السنة ، والتمسك بها. والوصية لحفظها ، قرنا بعد قرن ، ثم قال : اعتقاد أبى عبدالله سفيان بن سعيد الثورى رضى الله عنه ؛ ثم قال رحمه الله تعالى : أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس[1] قال حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد بن الراجيان[2] قال : حدثنا على بن حرب الموصلى[3] بمصر من رأى سنة سبع وخمسين:

(١) الرد على الجهمية ص ٨٥ ــ ٨٩ . (٢) هو ثقة ، ترجم له الخطيب فى تاريخ بغداد ٣٢٢-٣٢٣/٢.
(٣) هو ثقة ، ، ترجم له الخطيب فى تاريخ بغداد ٢٩٦/٩ .

ومائتين ، قال : سمعت شعيب بن حرب يقول : قلت لأبي عبدالله سفيان بن سعيد الثوري حدثني بحديث من السنة ينفعني الله عز وجل فإذا وقفت بين يدي الله تبارك وتعالى ، وسألني عنه ، فقال من أين أخذت هذا ، قلت : يارب حدثني بهذا الحديث سفيان الثوري ، وأخذته عنه ، فأنجو أنا وتؤخذ أنت ، فقال لي : ياشعيب هذا توكيد وأي توكيد ، اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، القرآن كلام الله ، غير مخلوق منه بدأ ، وإليه يعود ، من قال غير هذا فهو كافر ، والإيمان قول ، وعمل ، ونية ، يزيد وينقص ، يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية ، ثم ذكر بقية العقيدة؟[1] ونقل الإمام الذهبي هذا الكلام في ترجمته الثوري ثم قال : هذا ثابت عن سفيان ، وشيخ المخلص ثقة ، رحمة الله عليهم[2] .

وقال العلامة الإمام البيهقي في كتابه الفذ : «الأسماء والصفات» باب: ماروي عن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين رضي الله تعالى عنهم : إن القرآن كلام الله غير مخلوق ، ثم ساق إسناده إلى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، قال : إن أبا بكر رضي الله تعالى عنه قاول قوما من أهل مكة على أن الروم تغلب فارس ، فغلبت الروم فارس ، فقرأها عليهم ، فقالوا : كلامك هذا ؟ أم كلام صاحبك ؟ قال : ليس بكلامي ، ولا كلام صاحبي ، ولكنه كلام الله عز وجل ، ثم قال الإمام البيهقي : تابعه محمد بن يحيى الذهلي عن شريح بن النعمان إلا أنه قال : فقال رؤساء مشركي مكة : يابن أبي قحافة هذا مما أتى به صاحبك ؟ قال : لا ولكنه كلام الله وقوله ، ثم قال البيهقي : وهذا إسناد صحيح ، ثم قال : وعن عامر بن شهر قال : كنت عند النجاشي فقرأ ابن له آية من الإنجيل ، فضحكت ، فقال النجاشي : أتضحك من كلام الله عز وجل ؟ هكذا نقل مثل هذه القصة عن خباب بن الأرت رضي الله تعالى عنه . وعن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : إن القرآن كلام الله تعالى فمن كذب على القرآن فإنما يكذب على الله عز وجل ، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : (قرآنا عربيا غير ذي عوج) قال : غير مخلوق . وقد أطال الإمام البيهقي رحمه الله تعالى الكلام ، والنقل في هذا الباب من أئمة السلف من الصحابة والتابعين ومن تبعهم أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق[3] وقال الإمام الكبير ، العلامة المحدث الشهير

---

(١) صدوق فاضل من شيوخ النسائي مترجم في التقريب .

(٢) شرح السنن ٣٩ ــ ٤٠ . (٣) الأسماء والصفات ص ٢٣٩ ــ ٢٥٨

أبو جعفر أحمد بن محمد سلامة المصرى الحنفى الشهور (بالطحاوى) المتوفى سنة ٣٢١ فى عقيدته . وأن القرآن كلام الله ، منه بدأ بلا كيف قولا ، وأنزله على رسوله وحيا ، وصدقه المؤمنون على ذلك حقا ، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ، ليس بمخلوق كـكلام البرية ، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر ، فقد كفر ، وقد ذمه الله ، وعابه وأوعده بالسقر ، حيث قال جل وعلا : « سأصليه سقر » فلما أوعد بسقر لمن قال : (إن هذا إلا قول البشر) علمنا ، وأيقنا أنه قول خالق البشر ، ولا يشبهه قول البشر)[1] .

وقد عقد الإمام أبو داود السجستانى فى كتابه السنن بابا تحت كتاب السنة فساق بأسانيده ستة أحاديث . وهى نص صريح على أن القرآن كلام الله تعالى ووحيه وهو غير مخلوق ، ثم قال رحمه الله تعالى : وهذا دليل على أن القرآن ليس بمخلوق ، وقد أجاد ، وأفاد العلامة الشيخ شرف الحق العظيم آبادى فى شرح هذه الأحاديث بالنصوص الكثيرة من الكتاب والسنة ، وأقاويل السلف رحمهم الله تعالى من الصحابة والتابعين فى إثبات هذه الصفة لله عز وجل وعلا ، وردعلى الجهمية المعطلة رداً قاطعاً فى شبهاتهم الهزيلة ، وتمسكاتهم الخبيثة[2] . وقال الإمام أبو داود رحمه الله تعالى أيضا فى كتابه : مسائل الإمام أحمد بن حنبل ، باب فى الجهمية ثم قال : أخبرنا أبو بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : سمعت أحمد ذكر له رجل أن رجلا قال : إن أسماء الله مخلوقة ، والقرآن مخلوق ، فقال أحمد : كفر بين ، أخبرنا أبو بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : قلت لأحمد من قال : القرآن مخلوق أهو كافر ؟ قال : أقول هو كافر[3] .

وقد أكثر الإمام أبو داود النقل فى هذا الكتاب عن جملة كبيرة من أئمة السلف فى كفر من يقول : القرآن مخلوق ، فارجع إليه فإنه مفيد للغاية .

وقال الإمام العلامة أبو بكر الآجرى (التلميذ الرشيد) للإمام أبى داود السجستانى فى كتابه النافع « الشريعة » باب ذكر الإيمان ، بأن القرآن كلام الله عز وجل ، وأن كلامه جل وعلا ليس بمخلوق ، ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر ، ثم قال : اعلموا رحمنا الله تعالى وإياكم ، أن قول المسلمين الذين لم تزغ قلوبهم عن الحق ، ووفقوا للرشاد قديما ، وحديثا : إن القرآن كلام الله عز وجل ليس بمخلوق ، لأن القرآن من علم الله تعالى وعلم الله عز وجل لا يكون مخلوقا ، تعالى الله عز وجل عن ذلك ، دل على ذلك

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ١٧٦ - ٢٠٢ (٢) سنن أبى داود مع شرحه عون المعبود ٣٧٢ - ٣٢٨/٤
(٣) مسائل الإمام أحمد لأبى داود ص ٢٦٢ — ٢٦٣ .

القرآن ، والسنة ، وقول الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، وقول أئمة المسلمين رحمة الله تعالى عليهم ، ولا ينكر هذا إلا جهمى خبيث ، والجهمية عند العلماء كافرة ، ثم أورد على ذلك الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة وأقاويل الصحابة والتابعين ومن تبعهم فأجاد ، وأفاد رحمه الله تعالى رحمة واسعة[1] . وقال إمام الأئمة وسيد الحفاظ ، وشيخ الإسلام محمد ابن إسحاق بن خزيمة السلمى النيسابورى فى كتابه البارع العظيم ، كتاب التوحيد وإثبات صفة الرب جل وعلا :

باب ذكر البيان من كتاب الله المنزل على نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ومن سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على الفرق بين كلام الله عز وجل الذى به يكون خلقه . وبين خلقه الذى يكونه بكلامه وقوله ، والدليل على نبذ قول الجهمية الذين يزعمون أن كلام الله مخلوق جل ربنا وعز عن ذلك . ثم قال : قال الله سبحانه وتعالى : (ألا له الخلق والأمر ، تبارك الله رب العالمين) . ففرق الله بين الخلق والأمر الذى به يخلق الخلق بواو الاستئناف ، وأعلمنا الله جل وعلا فى محكم تنزيله أنه يخلق الخلق بكلامه وقوله : (إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) . فأعلمنا جل وعلا أنه يكون كل مكون من خلقه بقوله : كن فيكون ، وقوله : « كن » هو كلامه الذى به يكون الخلق ، وكلامه عز وجل الذى به يكون الخلق غير الخلق الذى يكون بكلامه ، فافهم ، ولا تغلط ولا تغالط ، ومن عقل عن الله خطابه علم أن الله سبحانه لما أعلم عباده المؤمنين أنه يكون الشىء بقوله كن ، إن القول الذى هو كن غير المكون بكن المقول له كن ، واعقل عن الله أن قوله « كن » لو كان خلقا على ما زعمت الجهمية المفترية على الله لكان إنما يخلق الخلق بالخلق ، يعنى أن الله عز وجل أخبر أنه خلق هذه الأشياء ، وأنه سخرها بالأمر ، فلا يجوز أن يكون الأمر مخلوقا ، وإلا كان المعنى أنه خلقها مسخرات بخلقه وهذا لا يقوله عاقل . فدل ذلك على أن الأمر الذى به التسخير غير المخلوق المسخر بالأمر ، ثم قال رحمه الله تعالى : فتفهموا يا ذوى الحجا عن الله خطابه ، وعن النبى صلى الله عليه وسلم بيانه ، لا تصدوا عن سواء السبيل ، فتضلوا كما ضلت الجهمية عليهم لعائن الله ، فاسمعوا الآن الدليل الواضح البين ، وغير المشكل من سنة النبى صلى الله عليه وسلم بنقل العدل عن العدل موصولا إليه على الفرق بين خلق الله ، وبين كلام الله (يتبع)

---

(١) كتاب الشريعة للامام أبى بكر الآجرى ص ٧٠ — ٧٢ .

صرخـــة !! ..

الشيوعيـــة مذهب عفن ويتبع المبـدأ الميكافيللى الذى يبرر الوسيلة فى سبيل الغاية - يعنى لايتقيد بمبادىء الأخلاق الفاضلة

الاشتراكية خطر مدمر

بقلم الأستاذ عبد المعطى عبد المقصود
سكرتير فرع الإسكندرية

— ٢ —

إن المتمعن فى دراسة هذا المذهب العفن وأساليبه النتنـــة التى تبنى على النظـــرية الميكيافيلية: الغاية تبرر الوسيلة - يجد أن أتباعه لايقيمون وزناً للعهود والمواثيق، الإلحاد دينهم، والانحـلال والكذب أخـلاقهم، والثورات والدماء أسلوبهم، وإثارة القلاقل بين الشعوب، والاختلافات، وتفريق الأمـة هدفهم. وكل من انخـدع بهم وبشعاراتهم وقع فى مخالبهم سواء كان فردا أو دولة.

إن الشيوعية فى جميـع أطوارها يُظهر أتباعها ما لايبطنون، حتى إذا صار لهم الأمر عاثوا فى الأرض فساداً، وأهلكوا الحرث والنسل، والله لايحب الفساد.

إن الاشتراكية خرافة اقتصادية نبتت عنها الشيوعية بعقيـــدتها الإلحادية، فهى لاتعترف بدين، ولا بإله منظم للكون خالق له، وإن زعم أتباعها أنهم مؤمنون، فمثل هؤلاء كمثل المنافقين والباطنية يظهرون مالا يبطنون، هؤلاء الذين قال الله فيهم « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا ومايخدعون إلا أنفسهم ومايشعرون » [البقرة]

على المسلم أن ينتبه لخطر هؤلاء الذين ينتمون إلى الأحزاب الشيوعيـة من الذين يتسمون بأسماء المسلمين، ويحاولون أن يتقربوا بينها وبين الإسلام قبل فوات الأوان حتى لايقعوا فى براثن الإلحاد والاستعباد كما وقع الصينيون من قبل لعلهم ينجحون فلا يكونون من ضحايا الاستعمار الشيوعى الخطر المدمر.

وهنا يحق لنا أن ننقل فقرة من كتاب [آثوت الحرية] قصة الشيوعى القديم الذى فر من هذا الحزب عندما سنحت له الفرصة

بعد أن علم أن الشرفيه ، والسجن حليف من يؤمن به ويعتنق مبادئه .. إنهم أعداء الحرية يستعبدون البشر . وهذه الفقرة ترينا كيف يعترف الحزب بالدين ظاهراً ليخدع الشعوب الرجعية فى نظره (المتدينين)

وحملا بهذه الخطة المرسومة رئى من الضرورة فى هذه الفترة الخطيرة من سير الحرب « أن رجع عن مبادىء لينين (أى ستالين الحاكم فى هذا الوقت) من حيث الشكل لا من حيث الجوهر، ذلك أن الظروف كانت تتطلب استمالة العناصر الرجعية فى أوربا الشرقية بالتظاهر بالعودة إلى التمسك بالدين .

وسرعان ما قبل العالم الخارجى ومعظم الشعب الروسى هذا القول ، واتخذوه دليلا على تحول زعماء السوفييت عن خططهم ونواياهم .

ويقول: «ولو أن واحداً من أولئك الذين خدعوا بهذا حضر اجتماعات الحزب (المغلقة) التى تضم كبار الموظفين لهاله ما يسمع من آراء ، ولعرف أن الرجوع عن مبادىء لينين لم تكن إلا حركة فنية مؤقتة» ويقول: «وكان يطلب منا أن نقوى إيماننا بالمبادىء الشيوعية ، وأن هذه الحركات إنما هى خطة مرسومة وضعها ستالين لإحراز النصر اهـ ص ٦٤٢ طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٨

كما يخطب فيهم أحد زعماء الحزب ميرونوف فيقول : « أيها الرفاق ، لقد اضطررنا إلى التسليم ببعض الأمور لأنصار الدين .. لأن كثيراً من رجال الجيش جندوا من قرى متأخرة لا يزال الدين فيها شأن كبير» ويقول: «وستكون سياستنا الدينية الجديدة ذات أثر عظيم فى تحطيم الدعاوى التى تقوم بها الكنيسة الكاثوليكية والأوثرية وغيرهما من الجماعات الدينية ضد الدولة » المصدر السابق ص ٦٤٧

إن فى هذا القدر كفاية لإماطة اللثام عن هذه العقيدة الإلحادية ، والأفكار النتنة التى تتشكل كالحرباء ، فهى تسير فى كل ركب ، وترقص فى كل زفة ، وتسبح مع كل موجة ، تلبس لكل حالة لبوسها ، تقدم السم الزعاف ، ولكن فى أكواب البلور ، وتصافح بأكفها ، وذات الأظافر القتالة ، ولكن فى قفازات الحرير ، وكثيراً ما انكشف زيفها وأن شعوبها شعوب مغلوبة على أمرها لو حيل بينها وبين هذا الكابوس لرأيناها هاتفة بسقوط هذا الشبح المروع .

هذا الشبح الذى يفرض نفسه بثقل ظله على الشعوب فرضا ، تلك الشعوب التى لا تستجيب إلى هذا المبدأ أو المنهج والأسلوب ، ولا أدل على ذلك من تلك الجيوش الرابضة الجاثية على صدر المجر والتى سجلت بآلاف الألوف بالمرصاد تخشى همسة

من نقد، أو نخالف ما يريد هؤلاء الآلهة

إن المستقرىء لحوادث الشيوعية في المجر وغيرها، وما فعلته في هذه البلاد من إراقة دماء، وانتهاك أعراض، ونهب أموال يرى شعباً عاش في ظل الشيوعية في عذاب ودموع ودم وآلام وعبودية وحرمان وظلم وظلام وفساد وإفساد وبغي وطغيان يعيش في سجن كبير لا تفتح أبوابه للخارجين، وإنما تفتح أبوابه للداخلين فقط.

إن الشيوعية زنزانة حمراء، ومصير كل من يخدع بها ويرى فيها جنة أحلامه وتحقيق آماله وأمانيه وتخيلاته. يعلم جيداً عندما تسيطر هذه العقيدة على بلد من البلاد أنها جهنم الحمراء يتلظى فيها، ويتقلب في نارها، أنها عقيدة إلحادية، وأفكار نتنة رجعية، تناقض الغرائز البشرية.

عودة إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وخضوعا وإذعانا لأوامر الله، فإن الله يعلم المفسد من المصلح يعلم ما لا تعلمون. والله لطيف بعباده

«ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون»

أما آن الأوان للمسلمين أن يستيقظوا من سباتهم، وأن ينفضوا غبار النوم، وأن يهتكوا هذا الستار الخداع، ويرجعوا إلى إسلامهم الصحيح الذي يرفض كل هذه الوجوه المتغيرة والمتبدلة والوجهات المزيفة، حتى يفهموا واجهة الإسلام الصحيحة المكتوب عليها إن الاسلام دين صحيح ينقى حشيشه من صوفيات وشعوذات سواء كانت تلك الصوفية غافلة عن الشيوعية أو مسايرة لها بحسن نية أو بسوئها.

إن الإسلام عقيدة وعبادة وأخلاق ونظم اجتماعية واقتصادية وتشريعات وأحكام. فهو دين ودولة، لا يأخذ أفكاره إلا من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ لا من شرق ولا من غرب.

قال تعالى «الله نور السموات والأرض، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار، نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم»

[سورة النور

إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم فعالمنا كتاب الله وسنة رسوله الكريم.

قال صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا: كتاب الله وسنتي».

حول احتفال فرع الجماعة

بمنوف لمناسبة المولد النبوى

بقلم الأستاذ محمد سليمان محمد عثمان

نشرف العدد الماضى من المجلة ، احتفال فرع منوف بالمولد النبوى ـ والواقع أن مثل هذه الاحتفالات وإقامتها ليس من شيمتنا معشر أنصار السنة المحمدية ، ولكنها عثرة من الإخوة الذين أقاموها ، وعثرة منا أيضا حيث لم نتنبه لها عند النشر ، فاللهم غفراً ... وأقول متمثلا بقول على رضى الله عنه :

لقد عثرت عثرة لا أعتذر
سوف أكيس بعدها وأستمر
*وأجمع الرأى الشتيت المنتشر *

فأقول : إن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، ليس من أولئك الزعماء الذين تحيا ذكراهم بيوم فى السنة ، تقام له الأحفال والزينات ، ثم تندرس الذكرى ، وكأن صاحبه لم يكن ، يبيد مع الأيام ، وتبيد ذكراه معه .

فرسول الله ﷺ أعظم قدراً ، وأعلى شأناً ، فقد رفع الله ذكره ، وقرن اسمه باسمه ، فلا يذكر إلا ذكر معه ، أليس يدوى صوت المؤذن كل يوم خمس مرات باسمه ؟ ألسنا نذكر اسمه مع اسم الله فى التشهد ، والصلاة عليه ؟ بل المؤمن يجب عليه ألا يفتر عن ذكر رسول الله فى كل شئونه وأحواله ، فداه أبى وأمى ونفسى التى بين جنبى ـ فإذا أراد المؤمن أن يعمل عملا يجب أن يسأل نفسه :

هل فعل ذلك رسول الله ﷺ ؟ هل أمر به ؟ هل هو من الأمر الذى كان عليه هو وأصحابه ؟ فإن كل بدعة ـ تبعد الإنسان عن المنهج الذى كان عليه هو وأصحابه ـ ضلالة أوحى بها الشيطان .

بل هو صلوات الله وسلامه عليه ، أحب إلى قلوب المؤمنين به ، المقتدين بسنته ، من أولادهم وآبائهم وعشيرتهم وأوطانهم ، بل من أنفسهم التى بين جنوبهم ، ويجعلون كل ذلك فداء له ولدعوته .

فهم يأتمرون بأمره ، وينتهون بنهيه ، ويلتزمون الحدود التى ألزمهم إياها . ولا يقدمون بين يدى الله ورسوله أمراً . أما أولئك الطغام - الذين ابتدعوا فى الإسلام بدعاً ، وسلكوا فى الأهواء طرائق قدداً - فإنهم لما ثقلت عليهم تكاليف الإسلام ، وتبرموا بها ، وأبوا أن يسيروا فى منهج الحق ، واختاروا لأنفسهم طريق اللهو والعبث ، واقتصروا فى إحياء ذكراه . على تلك الأحفال الملئية بالضجيج والصخب ، وآلات اللهو من الطبل والزمر ، والترنح ذات اليمين وذات الشمال مع الصياح والتخبط ، فصارى هم أحدهم أن يملأ بطنه من الحلوى والمآكل التى جمعت من السحت والحرام ، وأن يمضى طوال الليل فى تلك الأعمال التى لا تزيدهم على الأيام إلا وبالا .

والعجب أن هؤلاء الذين يدعون أنهم يقيمون هذه الأعمال حباً فى رسول الله إذا دعوت أحدهم لتأدية الصلاة فى طمأنينة وخشوع تبرم بك ، وضاق بالصلاة ذرعاً . وصاح فى وجهك : من أم بالناس فليخفف . والتخفيف فى نظر هؤلاء أن ينقر الصلاة كما ينقر الديك الحب ، لا يذكر الله فيها إلا قليلا ، حتى يمضى الليالى الطوال فى الرقص والتخبط ، ولا يتعب من ذلك ولا يكل ، بل يمده الشيطان فى ذلك ، ويزينه له ، والمسجد قريب منهم ، والأذان يدوى أمامهم ، فلا يفكرون فى تأدية فريضة ولا نافلة .

وأشهد بالله لقد مررت ببعض تلك الحفلات وأنا فى طريقى إلى صلاة الفجر ، وكان القوم وقوفاً يترنحون طوال الليل ينشدون القصائد خارج المسجد ، لم يبالوا بأذان الفجر ، رغم تنبيه الإمام إياهم بواسطة المكبر أن يدخلوا لتأدية الصلاة ، فلم يرفعوا بقوله رأساً ، وظلوا على هذا الصياح إلى أن طلعت الشمس عليهم دون أن يؤدوا صلاة الصبح . نقول لهؤلاء : أى علامة حب لرسول الله ﷺ فى هذا ؟ إن حب رسول الله فى طاعته ، ومتابعته فى أمره وفعله ، بأن نفعل مثل ما فعل على الوجه الذى فعله وأمر به . أما أن تتخذ البدع التى لم يفعلها رسول الله ولا عرفها أصحابه والذين اتبعوهم بإحسان شعاراً لحب رسول الله فذلك هو الخزى والضلال المبين .

فإن كنتم تحبون الله ورسوله حقاً ، فهلموا إلى حكم الله ورسوله ، وأقيموا أحكام كتاب الله ، والتزموا حدود ما أنزل الله واستبدلوها ، بتلك القوانين الوضعية ، التى ملأت الأرض بالفساد والفوضى ، وفى ظلها يتبجح كل مخنث بالحرية المطلقة من كل قيد ،

ويدعو كل عربيد وداعر إلى التحلل والخلاعة.

وفي ظل هذا القانون « يحكم بعض القضاة ببراءة زوجة خائنة ضبطها زوجها في أحضان الزناة الفجرة ، بل اعتبر الزوج الذي يذود عن شرفه مذنباً لأنه يتجسس على زوجته » .

ثم انظروا إلى ما نشرته مجلة روز اليوسف في عددها الصادر في ١٩٧٥/٤/٧ والخاص بالمرأة في استفتاء أجرته المجلة بين طالبات الجامعة وكانت أجوبة الفتيات مثيرة للفزع ، فقد أجابت أربع مسلمات بالحرف الواحد « الجنس والحب وجهان لعملة واحدة . . . لماذا لا أمارس الجنس مع من أحب ؟ . . . إنني لا أعتبر الزواج شرطاً أساسياً لممارسة الجنس مادمت أحب وأثق فيمن أحب . وحتى لو كان ثمن ذلك نظرة عدم احترام من المجتمع » . وتقول فتاة أخرى : « إني أومن إيماناً مطلقاً بحريتي في جسدي . . . أرتبط بمن أشاء ، وأرفض من لا أحب . . لقد أحببت وتحديت أهلي . . وأتحمل مسئوليتي » . . ونشرت جريدة المساء في ١٩٧٥/٤/٨ ماهو أدهى من ذلك وهو « أن بوليس الآداب اكتشف شقة مفروشة تدار للدعارة ، ولكن الصنف في هذه المرة شباب فوق العشرين يرتدون الملابس النسائية ، ويضعون المساحيق على وجوههم » هذه الأمور وأكثر منها ، تحدث في دولة دينها الإسلام ، وأعلن رئيسها من أول يوم أنها دولة العلم والإيمان ، فاتقوا الله في أنفسكم وأمتكم ، فإن مصر زعيمة الأمم الإسلامية بما فيها من العلماء الأعلام ، وهي نعمة عظيمة أنعم الله بها على هذه الأمة الكريمة ، فلا تكونوا سبباً لزوال هذه النعم من أيديكم ؛ فإن الأمة إذا ذهبت أخلاقها ذهبت وبادت من الوجود .

نعم إن كنتم تحبون رسول الله فأخرسوا تلك الألسنة التي تجاهر بعداوة الله ورسوله ، ولا تتقيد بفضيلة ولا خلق كريم من دعاة الماركسية والشيوعية الذين اتخذوا مكان الصدارة في الفكر والصحافة ووسائل الإعلام . استبدلوا بهم أناساً علماء يؤمنون بالله واليوم الآخر ، وطهروا أنفسكم من التناقض في أعمالكم .

نعم وفي ظل هذا القانون الفاسد انطلقت ألسن النساء المسترجلات يطالبن مساواتهن بالرجال متعديات بذلك حدود الله . فإن كنتم تحبون الله ورسوله حقاً ، فلتكن دعوتكم إلى الله ورسوله ، والتزام حدوده ، فإن الله تعالى هو الذي قسم الحقوق ؛ فأعطى

كل ذى حق حقه ، فللرجل حقه وحدوده ، وللمرأة حقها وحدودها ، ولاتتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض، فإنه من يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه .

والإنسان ليست له الحرية المطلقة من كل قيد فى أرض الله يعربد فيها كيف يشاء ، بل هو عبد لله، مقيد بحدوده ، متعبد بأوامره . وإنما الحرية المطلقة للحيوان يرتع فيها بلاقيود.

إن هذه الحفلات التى تقام باسم المولد النبوى وغيرها من الموالد هى من أعياد الجاهلية التى كانت تقام للمكاء والتصدية ، واللهو واللعب ، ومن البدع التى زينها الشيطان فى قلوب العاملين بها . ولم يفعلها سلف هذه الأمة ، ولو كان فيها شىء من الخير لكانوا أحق بها منا ، فإنهم أشد محبة لرسول الله منا، وهم على الخير أحرص . وإنما كمال محبته وتعظيمه وتوقيره فى متابعته وطاعته ، واتباع أمره ، وإحياء سنته ظاهرا وباطناً ، ونشر مابعث به ، والجهاد على ذلك بالقلب واليد واللسان ، فإن هذه هى طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ، وأكثر هؤلاء الذين يحرصون على هذه البدع هم أقل الناس نشاطاً فيما أمر الله به رسول الله كما سبق أن قلنا . وبمثل هذه البدع اندرست السنن وانتشرت البدع ، والتبست معالم الحق على كثير من الناس، وظنوا هذه البدع دينا فنشأ عليها صغيرهم ، وربا عليها كبيرهم، فإذا غير منها شىء قالوا غيرت السنة .

وبمثل هذه البدع تسلط الدجالون على عقول البسطاء ، ومن أمثالهم الدجال السودانى الذى يقال له البرهامى الذى أعلن عن نفسه أنه قطب الوجود ، وحضر إلى مصر منذ أشهر ، واستقبله الدهماء بمالا يستقبل بمثله الفاتحون .. وقد تجرأ هذا الدجال بالكذب على رسول الله ﷺ فى مواضع من كتاب له سماه « تبرئة الذمة » لو عرض كتابه هذا على علماء الإسلام لحكموا بضلاله ومروقه من الدين. فمن ذلك حديث افتراه ، فقال: إن رسول الله ﷺ سأل جبريل عن المكان الذى يأتى منه بالوحى ، فقال حيثما أكون فى أقطار السماوات أسمع صلصلة جرس فأسرع إلى البيت المعمور فأتلقى الوحى ، فأحمله إلى الرسول والنبى فقال له ﷺ : اذهب إلى البيت المعمور الآن واتل نسبى ، فذهب جبريل مسرعاً إلى البيت المعمور ، ولم يسبق أن فتح له قبل ذلك فانفتح فرأى جبريل النبى ﷺ بداخله فتعجب فعاد مسرعاً إلى الأرض

(البقية على ص ٤٤)

حركات نسائية مريبة !..

[بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه ..]

جاء فى جريدة الأهرام فى ١٥/٤/١٩٧٥ تحقيق صحفى عن جريدة نيويورك تايمز الأمريكية تحت عنوان [الجريمة النسائية زادت مع نمو حركة تحرير المرأة فى أمريكا]

تقول الجريدة : خرج أخيراً تقرير عن مكتب التحقيقات الفيدرالية بالولايات المتحدة يشير إلى أن معدل الجريمة بين السيدات أو الجريمة النسائية ارتفع ارتفاعا مذهلا مع نمو حركات التحرر النسائية .

وأن الاعتقالات بين السيدات زادت بنسبة ٩٥٪ منذ سنة ١٩٦٩ ، بينما زادت الجرائم الخطيرة بينهم بنسبة ٥٢٪ هذا علاوة على أن أخطر عشرة مجرمين مطلوب القبض عليهم كلهم من السيدات ، ومن بينهن شخصيات ثورية اشتركن فى حركات التحرر النسائية مثل جين البوت ، وبرنادين دورنى .

ووراء ربط ارتفاع نسبة الجريمة بين السيدات بحركات التحرر النسائية وجهة نظر تقول : إن منح المرأة حقوقا ومساواتها بالرجل يشجعها على ارتكاب نفس الجرائم التى يرتكبها الرجل . بل إن المرأة التى تتحرر تصبح أكثر ميلا لارتكاب الجريمة . »

هذا ماجاء بالنص بالجريدة المذكورة يتبعها وجهات نظر متعددة تتضمن سؤالا فى نفس التقرير ، والسؤال الآن إذا لم تكن حركات التحرير النسائية هى المسئولة عن ارتفاع نسبة الجريمة بين الأمريكيات فأين تقع المسئولية ؟ .

ونحن نضيف إلى هذا البحث الذى كتبه الدكتور يوسف مراد عن سيكولوجية الجنس .. يؤكد الباحث فى كتابه أن النساء اللاتى ينتمين لحركات النسائية غالبا مايكون بهن شذوذ بصورة ما دفعهن إلى الخروج عن طبيعتهن النسوية أو انحدرن من أسر شاذة .

وقد استمعنا إلى واحدة من زعيمات الحركة النسائية فى مصر ، وترأس تحرير مجلة نسائية ، بصوتها الشبيه بصوت الرجل . قالت هذه السيدة :

أنها كانت تعجب بالرجال فى فترة

مراهقتها ولا بأس أن تحب واحدا بعد الآخر، وفى شهادتها المدرسية رسبت فى الأخلاق.

ولو امتد الحديث عن زعيمات أخريات وآفاق أوسع لرأينا الهول الشديد عن حياتهن الخاصة.

هذه حجارة نلقمها أفواه الرجال والنساء الذين ينادون بحرية المرأة فى جميع المجالات ويحتفلون بالسنة الدولية للمرأة.

وهم فى الواقع أعداؤها وقد أخرجوها من مملكتها فى المنزل عارية الساقين والذراعين.. حشروها فى زحمة المواصلات تنهشها العيون الزائغة، وغرائز الشباب الملتهبة فى الشوارع والمكاتب ومحال العمل فكان ما كان، وسيأتى ماهو أسوأ

خيانات زوجية بالجملة.. جيل ممزق ينشأ بدون رعاية أمرية أوجو أسرى صحى، مشاكل طلاق، وخراب بيوت، إلا من عصم الله. ومع هذا نجد صحفيا يطالب بأن تحتل المرأة مناصب أكبر فى الوزارة؟

أين أمر الله لنا (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض)، وأين تحذير حديث الرسول ﷺ «ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»

إن أى دعوة تخالف شرع الله فى المرأة أو غيرها هى مزيد من ظلام يسود المجتمع. ونحن نقول: اللهم إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله:

محمد عثمان الديب

المدرس بالمدارس الثانوية بالقاهرة

بقية المنشور ٤٢ مقال (حول احتفال فرع الجماعة) فوجد الرسول فى الأرض جالسا فى موضعه الذى تركه فيه ... إلى أن قال: «إذا كان الأمر منك وإليك فلماذا تعبى» إلى كلام هراء طويل كله كفر وزندقة، وهذا الذى نقلناه نقطة يسيرة مما حواه كتابه من الإلحاد والكفر.

ونحن نضع كتابه هذا وكلامه بين أيدى علماء الإسلام ليقولوا كلمتهم فيه، وعلى رأسهم فضيلة مفتى الجمهورية وفى مقدمتهم علماء الحديث فى كل قطر إسلامى.

نسأل الله الهداية والتوفيق لأمتنا، وأن يعيذها من فتن الدجالين الكذابين، وعلى رأسهم الدجال الأكبر، أنه سميع الدعاء... ؟.

حكم الإسلام
فى التصوف والمتصوفين

للأستاذ سعد خميس

هل علوم التصوف من الإسلام ؟
وهل يوجد مايسمى تصوفا إسلاميا ؟
وإذا كان الجواب على هذا بالنفى، فهل من الإسلام السكوت عنه ؟ أم الواجب بيان خطره للناس .

إليك الجواب باختصار :

أولا : إن التصوف بدعة محدثة فى الملة، كما ذكر ابن خلدون فى مقدمته المعروفة عن التصوف . وليس فى الإسلام مايسمى بدعة حسنة وبدعة سيئة . بل البدع كلها سيئة إذا كانت فى العبادات ، الصغير منها والكبير، والرسول ﷺ يقول « كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار »

ويقول ﷺ « لعن الله من غير منار الأرض، ولعن من ذبح لغير الله، ولعن من آوى محدثا» وصاحب البدعة داخل فى هذه اللعنة.

أما البدعة الحسنة فهى فى شئون الدنيا والحياة من زراعة وصناعة وتجارة إلى آخره . أما فى الدين فالبدع جميعها سيئة كما أشارت بذلك النصوص من القرآن والسنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ .

ثانيا : لقد نجح دعاة التصوف فى نشره على نطاق واسع فى مصر وفى كثير من البلاد الإسلامية . وصوروه للناس على أنه من الإسلام . بل قمة الإسلام وقد مزجوا السم بالعسل وسموه تصوفا إسلاميا ، كل ذلك لجهل المسلم عن معرفة ماهى البدعة الحسنة والبدعة السيئة .

ولقد حذر كثير من الأئمة الأعلام من شر وخطر التصوف على العقيدة الصحيحة.

ثالثا : لا أكون متجنيا إذا قلت إن شر ما ابتلى به الإسلام قديما وحديثا هو التصوف ويكفى الاطلاع على ماصنفه كبار أقطاب التصوف من كتب مثل محيى الدين ابن عربى وابن الفارض والجنيد والبسطامى وغيرهم فقد دعوا إلى عقيدة وحدة الوجود وعقيدة الحلول والاتحاد ؛ وكلها عقائد تخالف عقيدة الإسلام، بل تهدم عقيدة التوحيد التى دعا إليها رسول الله ﷺ ، وإذا كان القوم قد قسموا التصوف إلى متطرف ومعتدل ، ويقولون عن الجانب المعتدل منه : إنه التصوف الإسلامى الرفيع ، والسلوك الطيب بين الإنسان وربه ، والإنسان وأخيه الإنسان

إلى آخر ما يغالطون به . فإني أتساءل: لماذا تسلبون الصفات والأعمال الطيبة والسلوك الحميد من القرآن والسنة ، وتضعونها في غير موضعها تحت اسم التصوف ، وهل قال الله « هو الذي سماكم الصوفيين » أم يقول الله عز وجل « هو سماكم المسلمين من قبل »

وإذا كان لأحد من أتباع التصوف أن يدعي أن التصوف من الإسلام فإني أطالبه بدليل واحد من القرآن أو حديث عن رسول الله ﷺ أو خبر عن الصحابة رضي الله عنهم (ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين)

بل نجد القرآن والسنة الصحيحة تحض على التمسك بالكتاب والسنة ، ويقول الله: (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) .

ويقول: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله)

ويقول : (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) .

ويقول (فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون)

ويقول: (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) .

ويقول الرسول ﷺ « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » ، « اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم »

والواقع أن أي عبارة يريد الإنسان أن يتقرب بها إلى الله لا يقبلها إلا بشرطين .

الشرط الأول : الإخلاص لله عز وجل ، والشرط الثاني المتابعة لرسول الله ﷺ ، والصحابة إنما كانوا يتحركون بالقرآن ، وكانوا قرآنا يمشي على الأرض في أعمالهم وعقائدهم وسلوكهم ، وطبعا لم يكونوا على شيء من علوم التصوف .

وعندما سألت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ قالت : كان خلقه القرآن ولم تقل : شيء من التصوف : وإني أنصح الجميع أن يقتدوا برسول الله ﷺ قولا وفعلا وعقيدة ، وهذا هو ما أمرنا الله به في كتابه الكريم ، إذ يقول سبحانه وتعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) .

بقية المنشور ص ٣١ (لم هذه الضجة)

والعشرين من ربيع الآخر سنة ١٣٩٥ هـ — من ضرورة ضمان معاش لكل أرملة ، وكل مطلقة ، وكل عاجز ، وكل مسن ، وكل محتاج وطبعا سواء أكان ذلك المحتاج ذكرا أم أنثى . وقد يدي على الفور بدراسة ذلك كمقدمة للتنفيذ . وليس هذا إلا امتداد المبدأ والرعاية الاجتماعية الذي كنا نسير عليه والذي كان في حاجة إلى دفعات إلى الأمام ؛ فوجد من رئيسنا المؤمن هذه الدفعة التي نرى أنها بإذن الله ستكون الدفعة المكملة والمقوية لهذا المبدأ بحيث يظل كل محتاج إظلالا كاملا .

بقي بعد ذلك عمل المرأة في ذاته ، وهل هو ضرورة لها وللدولة ؟ ومتى يكون ضرورة ، ومتى لا يكون ؟ وله حديث آخ بإذن الله .

الأمانة
- ٢ -

بقلم السيدة الفاضلة نعمت صدقى

وأكد الله سبحانه أن الإنسان مسئول عن تنفيذ وعده ، وأن الأمين المؤمن لابد أن يفى بعهده ، فقال عز وجل (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا) بل إنه تعالى بين لنا أنه يمقت خلف الوعد أشد المقت فى قوله (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) وذلك لأن خلف الوعد كذب واحتيال ، بل هو غدر وخيانة وأذى يحط من قدر المرء ، والمؤمن التقى من المحال أن يخلف وعده إذا وعد ، فهو يفعل ما يقول ، كما يقول ما يفعل ، ولا يطيق أن يعرض نفسه بكذبه للازدراء ، إذ لا يجرؤ على الكذب إلا صفيق الوجه جرىء دنىء فقد الحياء ، يقدم على ما يزرى به ليحظى بما يشاء ، قال الرسول (ﷺ) « آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان وإن صلى وصام وزعم إنه مسلم » نعم صدق الرسول الكريم ، فإن المؤمن صادق أمين ، إذا حدث صدق ، وإذا وعد وفى ، وإذا اؤتمن رعى الأمانة ، وما أصدق من قال : أصدق الصدق الأمانة ، وأكذب الكذب الخيانة .

وإذا سأل سائل وقال قائل : إذا كان خلف الوعد خيانة ، فكيف يتكرر المعنى فى قول الرسول الكريم ، « إذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان » وكلاهما خيانة . ؟ أقول : إن الأمانة ترمز كما قلنا إلى معان شتى ، كما أن الخيانة تتنوع وتتفاوت ، فالوفاء بالعهد نوع من الأمانة ، وخلف الوعد نوع من الخيانة ، إذ من لا يفى بوعده كاذب محتال ، خدع غيره فأضر من اعتمد عليه ، وخان من ائتمنه واستسلم إليه ، أما قول الرسول الكريم ﷺ (إذا اؤتمن خان » فمعناه يشمل كل أنواع الخيانة لا خلف الوعد وحسب ، أى خان من ائتمنه على إتقان عمل فأفسده بإهماله وسبب أذاه ، أو خان من ائتمنه على سره ففضحه وأفشاه ، أو خان من أوصاه ولم ينفذ وصيته التى تعهد بها ، كما خان من ائتمنه على

وديعة فلم يردها إلى أصحابها .

وهكذا تكررت أنواع الخيانة وتعددت كما تعددت أنواع الأمانة ، ولذا جمعها الله تعالى فى قوله (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) وفى قوله (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) فأكد سبحانه بقوله (أماناتهم) أن الأمانة أنواع شتى أهمها الوفاء بالعهد ، ولذلك خصه تعالى بالذكر ليجمل المؤمن بشرف صدق الكلمة ، ولينقذه من شر خلف الوعد وحقارته ، وينقذ كذلك المجتمع من سوء مغبته .

وفى قول الرسول الكريم « إذا حدث كذب . وإذا وعد أخلف » تكرار كذلك لأن خلف الوعد نوع من أقبح وأحقر أنواع الكذب ، التى تحط من قدر الإنسان وتزرى بشرفه ودينه وخلقه ، بل هو خيانة تدعو إلى كل شر ، وخدعة تسوق إلى كل ضر ، وإذا تأمل عاقل وجد أن خلف الوعد يعم ويشمل كل رذيلة ، ويبعد عن كل فضيلة ، ولذا خصه الرسول الكريم بالذكر ليحذر من عظيم شره ، كما خص الله عز وجل مراعاة العهد ، لأن الوفاء به أعظم شرف وأجل أنواع الأمانة ، ولذا كرر سبحانه مدح المؤمنين بهذا الخلق الكريم فى قوله (والموفون بعهدهم إذا عاهدوا) وقوله (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) وما أجمل قول الرسول الكريم (لا إيمان لمن لا أمانة له . ولا دين لمن لا عهد له) .

نعم ، لا إيمان لمن لا أمانة له ، لأن الأمانة آية الإيمان الصحيح ، كما أن الوفاء بالعهد آية الأمانة ، فالأمانة إلا تقوى وصدق فى القول والعمل ؛ والمؤمن الصادق الإيمان أمين يوثق بقوله وعمله ، ولذا سمى الرسول الكريم (الأمين) .

وقد وصى الله تعالى المؤمن بأن يكون أمينا فى عمله وقوله ، وفى وزنه وكيله ، حريصاً على إعطاء كل ذى حق حقه كاملا فى قوله (أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين) وفى قوله (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) حث على الأمانة ، ونهى عن الخيانة ، لأن معنى بخس الشىء هو حط من قدره وأجره ، وهو ظلم وسرقة ، بل وخيانة ، فكم من مسلم أتى هذا العمل الذميم وعصى

أمر ربه ، وهو غافل أو متغافل عن ذنبه ، فبخس الناس أشياءهم ولم يقدر إحسانهم ، فعاب ما يجب أن يعجب به ويثنى عليه ، وضن بمديحه وشكره ، بل سعى ليحط من قدره ، ليحظى بأن يحط من أجره ، فسر لا من أحسن فى عمله ، وظلم من تعب من أجله ، فما أحكم قوله تعالى (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) .

وكم من مسلم انتهز فرصة احتياج أخيه الإنسان إلى بيع شيء ، فاشتراه بأقل من نصف ثمنه ، ورضى له حياؤه أن يرغم هذا المسكين على بيعه بهذا الثمن الزهيد ، ولم يدر بأنه سرق وظلم لأن هذا البائع ما باع بهذا الثمن إلا لاضطراره وحاجته الضرورية ، والرسول ﷺ يقول « ما أخذ بسيف الحياء فهو حرام » فكيف بما أخذ بسيف الاحتياج ؟؟ فهل لا يكون ذلك سرقة لا اغتصابا وحسب ، فما أعظم وأحكم قوله تعالى (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) وهذا البخس ما أكثره وما أحقره ، فكم من أنواع شتى فى البخس يأتيها أهل القرآن ، ولا يدرى ولا يريد أن يدرى بأنها ظلم وسرقة وعصيان .

ومن الأمانة أن يصدق المرء فى قوله ، وأن يشهد بالقسط ولو على نفسه وأهله ، فلا يغير الحق من أجل أقرب الناس إليه ، ولا يخشى فى الحق أى ضرر يعود عليه ، فالمؤمن صادق أمين لا يدخله حبه ورضاه فى باطل ، ولا يخرجه غضبه وكرهه من حق ، وذلك ما أمر به الله تعالى فى قوله (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) .

والأمين لا يكتم الشهادة ، ولا يرضى له إيمانه وقلبه الكريم أن يخفى بسكوته الحق وهو يعرفه ، فينصر الباطل والظلم ، ولذلك أخبر تعالى أن كاتم الشهادة من أظلم الظالمين المجرمين فى قوله (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون) وأمر تعالى بمراعاة الأمانة ، وحذر أشد التحذير من كتمان الشهادة ، وأكد أن القلب الذى يكتمها ظالم أثيم إذ حبس الحقيقة فأنقذ مجرما واتهم بريئا فاقترف أعظم خيانة ، فاسمع لتشديد الله تعالى فى تحذيره من كتمان الشهادة فى قوله (فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذى اؤتمن أمانته وليتق الله

ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم) نعم إنه عليم بما تخفون فى صدوركم وما تكتمون من شهادة ، رغبة فى إنقاذ حبيب مما جنت يداه ، أو رغبة فى هلاك غريم بما هو منه برىء ، كما يعلم كيف يعاقب من ظاهر الظلم وحارب العدل فى سبيل هواه .

ومن أعجب العجب ، أن يعارض بعض الفقهاء فى أن الشهادة بالقسط أعظم أمانة ، وأن كتمان الشهادة أعظم خيانة ، ولم يفكروا فيقدروا ويستنكروا جريمة كاتم الشهادة الذى يعرف الحق ويخفيه ، ويعرف البرىء فيشقيه ، إذ يحبس فى قلبه الأثيم الشهادة التى تنجيه ، بل يترك القاتل أو السارق الذى رآه وهو يرتكب جريمته ، يرتع فى بحبوحة السعادة والثراء والحرية ، ويترك البرىء الذى يوقن ببراءته يقاسى آلام السجن والحرمان والاحتقار ، ويرضى له قلبه الآثم القاسى أن المجرم ينجو وينعم ، وأن البرىء يتعذب ويتألم ، وأن المجرم يعيش فى احترام وأمان ، وأن البرىء يعيش فى ذل وهوان ، وفى شقوة وحرمان ، فهل أحقر من كتمان الشهادة خيانة ، وفى إنقاذ البرىء إحسان وأمانه ، وهل أحكم وأرحم وأكرم من أمر الله سبحانه (ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم) سيعاقب هذا الآثم أشد عقاب على خيانته ، ويذيقه أليم العذاب على قسوته ، فقد أثم قلبه بكتمان شهادته . وترك المجرم يسعد بجريمته وسرقته ، والبرىء يشقى بإخفاء براءته .

فلا بد أن يكون الأمين صادقاً عادلا محسناً فى كل أعماله وأقواله ، فانظر أيها العاقل إلى عظيم رحمة الله بعبده فى أمره بالعدل والإحسان إلى غيره ، وفى تحذيره من الاستخفاف بمصلحة أخيه وخيره ، وفى حثه على إنقاذه من ظلمه لنفسه وغيره ، والسعى لنجاته من عواقب الإهمال وشره ، فما أوسع رحمتك . وما أعظم حكمتك ، يامن تريد لعبدك السعادة والاطمئنان ، فتأمره بالعدل والإحسان ، وتفرض عليه مراعاة الأمانة وتقوعده وتحذره من سوء عواقب الخيانة ، (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها . وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) .

صدق الله العظيم

نعمت صدقى (من كتاب الجزاء)

تحت الطبع

الخير كل الخير
فى طاعة الله

لفضيلة الشيخ زكريا الزوكة
مدير عام المساجد

يقول الله تعالى :

(إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون . ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون)

سورة النور

طاعة الله والانقياد لأمره. والاستسلام لحكمه هى الثمن المقابل لخلق الله لنا ورزقه إيانا . هى أفضل مظاهر العبودية التى ندلل بها على حسن الايمان . وشكر النعمة . .

(وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين)

لهذا كان أول واجبات المسلم أن يحرص على هذه الطاعة . حرصه على عمره ورزقه وأن يعدها لازمة من لوازم الإيمان لا يتم إلا بها لا فرق فى ذلك بين طاعة خفيفة المحمل وطاعة ثقيلة المؤنة . (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدون فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما)

ولما كان الجزاء - عادة - بعد البلاء . فقد اختبر الله عباده ليعلم أيهم أحسن عملا . وأيهم يستحق الجزاء الأوفى . من هنا نرى كثيراً من أوامر الله ونواهيه: تصادم رغبات القلب . وطبائع النفس وجبروت الهوى .

وما بالله - جلت حكمته - رغبة فى إعنات الناس أو إرهاقهم بما تنوء به طاقتهم ولكنه يريد أن يكشف عن مدى طاعة العبد واستسلامه أو تمرده وعصيانه فمن يطع ويستسلم يسلم ويسعد ويتبدل ضيقه فرجا وعسره يسراً ... وإليك طائفة من الأمثلة التى تكشف عن ثمرة الطاعة وعاقبة الطائعين :

(١) يذهب إبراهيم عليه السلام بزوجته هاجر وطفلها إسماعيل إلى وادغير ذى زرع. وليس حولهما أنيس. وليس معهما من الماء والزاد إلا أقل القليل ثم يتركهما وينقلب عائدا إلى بلده البعيد. وتناديه هاجر بصوت يحبسه الأسى وتخنقه العبرات: أتريد حقاً أن تتركنا يا إبراهيم؟ فيقول نعم. فيقول أالله أمرك بهذا؟ فيقول نعم. فتقول راضية عن الله مطمئنة إلى عدله. إذا لن يضيعنا الله.. ويكون تلك الطاعة. وهذا الظن الحسن بالله سبباً فى تفجير العين المباركة (زمزم). وسبباً فى إقبال الناس عليها. ورعايتهم لها. وتشريف إبنها بعد ذلك بالنبوة. وتشريفه أكثر وأكثر بأن أخرج من ذريته هادى البشرية. ومعلم الانسانية محمداً رسول الله.

(٢) وتفتح مكة. ويتوقع المسلمون أياماً حافلة بالربح والثراء الذى يأتى مع الحجيج الوافد من أنحاء الجزيرة العربية حيث كانت مواسم الحج أسواقاً للتجارة والمنافع.. ولكن هذا الحلم لايلبث أن تبدده الآية الكريمة الذى تحول بين المشركين وبين الحج (يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم) سورة التوبة.

والناظر فى هذه الآية يرى أنها تقطع طريق الحج على المشركين قطعاً مؤكدا، بينما هى تعويض المسلمين عن حرمانهم الإستفادة من حج المشركين بصيغة أقل تأكيدا. وأضعف إلزاما، وأكثر إحساسا بالعيلة والفقر.

ومع ذلك يستجيب المسلمون لأمر الله ويبيعون الربح الذى كان قاب قوسين بوعد من الله معلق بمشيئته. والنتيجة أن الله سبحانه عوض المسلمين على طاعتهم خير العوض ففتحت لهم البلاد، وجبيت إليهم الأموال وأسلم المشركون وعادوا إلى المسجد الحرام آمنين تائبين، وبذلك عاد الأمل، وعادت أسواق التجارة، وكان وعد الله مفعولا

(٣) وتنزل الآية الكريمة (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء

فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون).

فيقول المسلمون سمعنا وأطعنا . وانتهينا سيارب ، ويسرع كل منهم إلى بيته ليخرج ما فيه من خمر ويهرقه على الأرض حتى إن رائحة الخمر كانت تشم بالمدينة من مدى بعيد .. وبكلمة . ترك المسلمون عادات ألفوها . وتوارثوها . وأحبوها ، وكانت مناط فخرهم . غير أن هذه الطاعة المخلصة قد أثمرت ثمرها الطيب إقبالا على الله وصيانة للعقل والجسم والمال . وبعداً عن مواطن النزاع والخلاف وبغض المسلم للمسلم ، وكانت من دعامات المجتمع المسلم المتحاب المتآخى الذى أرضى الله وأرغم أنف الشيطان ..

(٤) ويؤخذ المسلمون فى أحد على غرة ويتخذ الله منهم شهداء ، ويصاب الباقون بالغم والقرح ، ورغم ذلك يتبد بهم الرسول — وهم مثخنون بالجراح — للخروج فى أثر العدو حتى لا يطمع ، ويعود ليستأصل شأفتهم . ويشدد الرسول فيقول « لا يخرج معنا إلا من شهد المعركه » وهنا يتحامل المسلمون على أنفسهم . ويضغطون بأيديهم على جراحهم . ويخرجون وهم يعلمون أنهم — وهم فى هذه الحالة — ليس فيهم عناء ، ولكن الله أمر على لسان رسوله فلا بد من الطاعة ولو كان فيها الحتف .

ولم تذهب تلك النصيحة والفدائية هباء عند الله — وكيف ؟ وهو القائل سبحانه (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)

لقد ألقى الله الرعب فى قلوب المشركين فأمعنوا فى الهرب . وسد عليهم المسلمون طريق العود بأرواحهم التى باعوها لله . وبذلك انتصروا من غير قتال . وأقاموا فاستراحوا وشروا وباعوا ثم انقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء بعد أن سجلوا لأنفسهم هذا الفخار فى أصدق الكتب وأخلدها القرآن الكريم (الذين قال لهم الناس إن الناس وقد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافونى إن كنتم مؤمنين)

وهكذا أيها المسلمون لا تأتى الطاعة إلا بخير وصدق الله العظيم (إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا)

خطاب مفتوح

إلى السيدة الجليلة جيهان السادات

السلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد.

فقد نشرت جريدة الأهرام الصادرة يوم الأحد ٤ جمادى الآخرة ١٣٩٥ الموافق ١٥/٦/١٩٧٥ أنك تسافرين إلى المكسيك على رأس وفد مصر فى مؤتمر الأمم المتحدة بمناسبة عام المرأة لإلقاء كلمة مصر يوم ٢٠ يونيو ١٩٧٥.

وجاء أن أهـــداف عام المرأة العالمى هى :

١ — العمل على المساواة بين الجنسين وذلك بالتوصل إلى المساواة الكاملة أمام القانون وفى كافة المجالات . . . مع الإلتزام بالمساواة فى الحقوق الاقتصادية والواجبات الاجتماعية فى المجتمع وداخل الأسرة .

ونحن وإن كنا على ثقة من تقديرك للموقف وأنك تذهبين لتمثلى مصر المسلمة — دولة العلم والإيمان — كما أنك زوج الرئيس المسلم محمد أنور السادات إلا أننا زيادة فى الاحتياط أردنا أن نذكر وإن الذكرى تنفع المؤمنين. وكما قال إبراهيم عليه السلام (رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى) .

نذكر بأن هيئة الأمم حينما طالبت بالمساواة التامة بينما المرأة والرجل فى الحقوق الاقتصادية والواجبات الاجتماعية إنما تعنى المرأة غير المسلمة التى تقول عنها الصحفية الإنجليزية جون باكويل — « إن النظرة إلى المرأة والزواج لم تتغير حتى الآن فمازال مطلوبا منها كما كان الأمر منذ عشرين عاماً أن تتخلى عن ذاتها كإنسان لتحتمى فى ظلال رجل. والدليل على ذلك أنها أيضاً بعد الزواج تتخلى عن اسمها وتنادى باسم زوجها (مس فلان) أما الإسلام فقد أعطى للزوجة المسلمة استقلالها الشخصى فى كل تصرفاتها المالية

قهى تنادى باسمها وتتجر كذلك باسمها، وزواجها لا يلغى شخصيتها الاعتبارية فى كافة المعاملات وكل المجالات ولهذا يقول الله تعالى (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) والدرجة التى للرجل على المرأة هى القوامة وفى هذا يقول الله سبحانه (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ...) وهناك مجال آخر لا يمكن أن نسلم به لهيئة الأمم المتحدة ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً لأننا لن نسمع للمخلوقين ونترك الخالق ولن نطيع الضعفاء الذين يموتون وندع حكم الحى الذى لا يموت.

وهذا المجال هو مجال الميراث إذ يقول الله فى سورة النساء (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين)[1].

وثمت اعتبارات أخرى فإن الرئيس المسلم محمد أنور السادات استطاع بفضل الله ثم بسلوكه المؤدب وأسلوبه المهذب أن يجمع كلمة العرب ويوحد صفوف المسلمين ثقة منهم فى دينه، وركونا إلى إيمانه بالله. فلتكن كلمتك وهى كلمة مصر مستمدة من أحكام الإسلام معبرة عن مشاعرنا كمسلمين موضحة أن الإسلام هو شريعة المستقبل للعالم كله وحينئذ سيتبدل الاضطراب سلاما، والخوف أمنا والظلم عدلا ويرفرف السلام على العالم بجناحيه والسلام على من اتبع الهدى.

الرئيس العام

رشاد عبد المجيد الشافعى

وقبل صدور المجلة قرأنا بجريدة الأهرام. نبأ مفاده أن السيدة الجليلة جيهان السادات قالت إن الإسلام هو الدين الوحيد الذى كرم المرأة وجعل لها مكانة سامية ونحن إذ نشكرها على هذا العمل الجليل والقول الحسن نود أن نشير إلى نبأ آخر وهو جواب صيادتها رداً على سؤال وجه إليها - هل يمكن أن يكون رئيس جمهورية مصر أو رئيس وزرائها امرأة فكان الجواب ولم لا - إن المسألة مسألة كفاءة وليست مسألة رجل وامرأة.

ومجلة التوحيد تؤكد أن الجواب لا يمكن لأن مصر دولة مسلمة ولا يمكن أن تتخلى عن دينها الذى جاء به الرسول الأعظم محمد ﷺ وهو يقول فى هذا الصدد: «لا يفلح قوم ولوا أمورهم امرأة»

(١) سورة النساء آية ١١.

الإسلام اليوم بين . . الأمل واليأس

بقلم : محمد عثمان الديب

إذا افترضنا أننا اليوم فى جاهلية ثانية تشبه الجاهلية الأولى التى واجهها الإسلام فى بدء دعوته ، وإن اختلفت صورها :

أصنام الشهوات والمال والبشر

بدلا من أصنام الحجارة

أمريكا وروسيا . . . شرك وإلحاد

بدلا من دولتى الروم والفرس مسيحية محرفة وعبدة النار .

الإسلام الآن يواجه حربا ضروس . . تقودها قيادتها الصهيونية العالمية وبتخطيط دقيق ومنذ زمن بعيد . تتكاتف معها الشيوعية الدولية والصليبية العالمية وأبرز صور هذه الحرب .

إعلام كافر . . أكثر قياداته . . . منافقون ومغرضون . . . وصريحى الكفر يرضوننا بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون .

تخطيط يهدف إلى إغراق العالم الإسلامى وبالذات الشباب . . فى شهوات الجنس . . والترف والاستغراق فى المادة . . وإلى فصل المسلمين عن قرآنهم . ودينهم ولغتهم . . وإلى خلع شرائع الاسلام فى كل مناحى الحياة تشريع . . إجتماع . . سياسة . . إقتصاد .

وإلى تحويل العالم الاسلامى إلى مجتمع إستهلاكى . . وإغراق أسواقه بالكماليات ومواد الترف . . وأدوات الزينة . . القبض على زمام مصادر الانتاج . . الصناعات الحربية . . وبنوك المال وأجهزة الإعلام . . لتكون فى أيدى الصهاينة ، تخطيط يهدف إلى دفع المرأة المسلمة . . وهى مربية الأجيال إلى التحلل والخروج إلى مواطن الفسق والفجور . . تحت شعارات الحرية والمساواة والتطور .

يهدف إلى وضع علماء الاسلام . . ومفكرى الاسلام فى المؤخرة واتهامهم بالرجعية . . والتخلف .

وفى الجانب السياسى . . توجه طاقة العالم الاسلامى والعربى . . إلى الحرب بدلا من البناء . حروب داخلية بين بعضهم البعض . . وحروب خارجية مع إسرائيل .

وما من دولة إسلامية إلا وتعانى من مشكلة أو أكثر مع جاراتها المسلمة (مشكلة حدود - أو مشاكل إقتصادية) وكان هذا تقسيم مقصود منذ مطلع هذا القرن .

تربية القيادات فى العالم الاسلامى على الولاء للحضارة الغربية .

والاستغراق فى مظاهر الترف . . وقيود الرسميات والمظاهر ودفعهم إلى منازعات سياسية ومهاترات كلامية . . والمناقصة بتولى زعامة الأمة العربية . وتحرير فلسطين هى الورقة الرابحة . . والمخلصون من هذه القيادات . وعلى جميع المستويات . . تواجه حرباً عنيفة . . ومؤامرات شتى .

أو تحاصر فى مكانها كأنها مشلولة .

ونقصد بالقيادات المخلصة . . التى تدافع عن الاسلام وتعمل له بإخلاص ورحم الله الملك فيصل . ونحن على يقين أنه قد اغتيل نتيجة مؤامرة صهيونية واضحة . . مهما حاولوا تغطيتها . . وقد نشرت الصحف صورة القاتل بملابس البحر وقد ركبت على كتفيه فتاة صهيونية على شاطىء أمريكى وقد قضى بالولايات المتحدة اثنى عشر سنة .

ورغم أن الاسلام طرد من الأندلس بالسيف وطرد من تركيا بالقوة . وكذلك فلسطين والآن يجرى تصفية الاسلام فى الفلبين والصومال . والأقليات المسلمة .. تحاصر بشدة وكذا فى اريتريا .

وفى دول العالم الإسلامى يشعر المسلم بغربة شديدة .

كم من الآلاف شردوا وسجنوا وصودرت أملاكهم ، وكم من الأبرياء قتلوا .

ورغم هذا الطوفان من الضلال والإفك وإثارة الشبهات حول الإسلام داخل بلاده وخارجها .

رغم ذلك كله .... فإن المسلم يجد متنفسا عظيما وأملا واسعا فى كتاب الله . حينما يتلو قوله سبحانه :

« أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله

لهدى الناس جميعاً » ، « ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعاً » .

سبحانك يارب .

الملك كله بيدك .. وأنت مدبر أمره والمهيمن عليه . فياعظمة القوة التى يرتكن إليها المسلم حينما يتطلع إلى السماء ويتأمل قدرة الذى رفعها بغير عمد .

وماذا تشغل البشرية من حيز الكرة الأرضية وثلاثة أرباعها ماء .. وثلاثة أرباع الباقى جبال وغابات وصحارى .

وماذا تساوى الكرة الأرضية فى حيز الكون . وهى كحبة رمل ملقاة فى فلاة .

ولو أن سكان الكرة الأرضية جميعاً وقفوا ينفخون بأفواههم يريدون أن يطفئوا نور الشمس - لكان منظراً يثير سخرية الأطفال .

ومهما تعاونت قوى الكفر .. وكله ملة واحدة وطرائق شتى . ولكنه يتفق فى عداوته للاسلام .

ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل .

« وإن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه »

طريق الحق الوحيد - هو الإسلام . وباقى الطرق ضلال مبين وإن اختلفت أسماؤها ، يشعر المؤمن بأمل عظيم وهو يتلو قوله سبحانه :

« ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض » .

والكرة الأرضية لو خرجت عن مدارها مليمترا واحدا لذهبت هباءا منثورا بما فيها ومن عليها .

ماذا تفعل قوى الكفر فى مواجهة الحق . والحق لله وهو المدافع عنه « إن الله يدافع عن الذين آمنوا » .

والمؤمن يأخذ من رسول الله أسوة حسنة فى ظلام الجاهلية الشديد .. فى غزوة الخندق والمسلمون محاصرون - المشركون من أمامهم واليهود من خلفهم والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يضرب الصخرة ويبشر المسلمين بامتلاك قصور الروم وفارس .. واليمن ، إن اليقين يتمثل فى رسول الله ﷺ . ونحن تظللنا رحمة الله ، بل العالمين كافة إلى يوم الدين .

إذا واجب المسلم اليوم أن يكون فى عقليه اليقين الذى لا تزعزعه أعاصير الكفر مهما عصفت من حوله .

ويطمئن أن المعركة بين الاسلام وأعدائه لم تبدأ بالأمس ولن تنتهى فى الغد .

وإنما هى معركة الحق والباطل منذ آدم .. إلى يوم القيامة والمسلم ، على قدر يقينه وجهاده يخرج بنفسه من ظلمات الكفر إلى نور الايمان والله معينه وناصره .

ويكفيه أن يحمل الراية طوال عمره .. ثم يسلمها إلى واحد من بعده .

وكلما اشتد الظلام من حوله كلما زاد تألقا كالنجم يهدى الحائرين فى ظلمات الليل :

موقنا أن الله سبحانه متم نوره ولو كره الكافرون ..

مردداً قوله سبحانه « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » .

« يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » .

« ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور » .

(صدق الله العظيم)

محمد عثمان الديب

تنبيـــــه

حضرة صاحب الفضيلة الأخ الكريم الشيخ رشاد الشافعى الموقر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأرجو أن تكون والإخوان على أحسن حال . وبعد فقد أرسلت لك جواباً مسجلا وبطيه كلمة فى الرد على صاحب كتاب الأضواء القرآنية وقد أقحم فيها الكاتب سليمان هداه الله كلمة الأئمة الأربعة وهذا خطأ لأن الأئمة الأربعة البخارى لم يدرك واحداً منهم والصواب هو أئمة الحديث وحفاظه فى زمن البخارى وإلى هذا التاريخ لم يجرؤ أحد منهم أن يطعن فى صحيح البخارى فأرجوا إصلاح الخطأ وإثبات الصحيح وفقكم الله وسدد خطاكم وبالمناسبة مالكم سكتم عن الرد على هذا الرجل فيلزم ألا يخلو عدد من رد عليه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخوكم

محمد عمر عبد الهادى

مدير دار الحديث بمكة المكرمة

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

للدكتور عبد الحميد أبو المكارم

الأستاذ بكلية البنات الإسلامية جامعة الأزهر

ما كادت شمس الإسلام تشرق على الجزيرة العربية نيرة زاهرة واضحة نظيفة حتى تعلقت بها القلوب التى طالما تطلعت إلى النور بعد الظلام وإلى الأمن بعد الاضطراب، بل تعلقت به هذه القلوب تعلق الماء بالورد أو الورد بالورد !!

فأنبتها نباتاً حسنا وأصقلها وجعل منهم العظماء والدعاة والحكماء والدعاة للإسلام فتحولت هذه الأمة المتطاحنة المتضاربة إلى إلى أمة رائدة وقائدة !!

كما أضحى شبابها وشيوخها مصابيح للهدى ومفاتيح للخير يقودون الأمم من وياجير ظلامها وجاهليتها إلى أضواء حضارتها وسموها ورفعتها .

تلك الحضارة التى نبذت كل الحضارات وانتظمت من حولها حبات قلوب الرجال فكانت نفوسهم واحدة وقلوبهم واحدة كما أشربوا من نبعها مكارم الأخلاق فاحتلت الفضيلة نفوسهم وطهرت من أرجاس الجاهلية وظلامها .

وزينت تلك الأخلاق الفاضلة صدورهم موضع الأوشحة والأوسمة .

فصاعوا من هذه المكارم سلاحا يفل بحده الباتر كل سلاح ويفوت على أعدائه كل نجاح . جاهدوا أنفسهم ودربوها على هذه المعانى التى تعلموها من مدرسة القرآن الكريم على يد معلم الإنسانية والبشرية على السواء محمد ﷺ .

فصاغت هذه التعاليم من قساة القلوب رحماء ، ومن قطاع للطرق حراساً للفضيلة ومن مصاصى الدماء أمناء على الخلق ، ومن منكرى الفضيلة دعاة لمكارم الأخلاق ،

ومن هؤلاء الجاحدين المنكرين للحقوق رجالا يقيمون العدل بالقسط ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

وهم فى ذلك يعطون ولا يبخلون يقدمون كل ما يملكون من أجل حياة أرحب وسعادة أوسع توطيداً للفضيلة وتركيزا لمعانيها ونبذاً للرذيلة وطردا الشرورها وآثامها إيمانا منهم بأن هذا الدين أمنا وسلاماً ورحمة واطمئنانا .

وكانوا فى هذا ينبوعا لا ينضب متدفقاً لا يغيض نقيا لا يترنق . خلوا من كل ما ينقص من عذوبته وحلاوته أو يشكك فى صحته وسلامته .

كما كانوا للهدى مصابيح وللخير مفاتيح وللحياة أملا لا يذبل ورجاء لا يزول وثقة لا تنتهى وتفاؤلا غير محدود .

وبجانب هذا كانت لديهم عقيدة لا تفل وعزيمة لا تمل وإيماناً لا يعمى وخلقاً أرحب من الحياة التى يعيشونها .

وكيف لا تكون تلك أخلاقهم وهم دعاة لأمة وقادة لدين وحراس كا لفضيلة .

وإن تعجب فعجب لهذا الدين الذى جول هذه الأمة وأخرجها من وهدتها وأنقذها من عثرتها فسمت به وسمقت وارتفع قدرها وعز جانبها .

وكان كل هذا بفضل الدين الذى قاد ركب الحياة قويا عارما يمكن للحق ويرفع لواء الفضيلة آمراً بالمعروف وناهيا عن المنكر .

والإسلام إذ يأمر بالمعروف ويحض عليه وينهى عن المنكر ويحذر منه إنما يهدف من وراء ذلك أن يتخذ من أبنائه حصى وموئلا ووسيلة إلى نصرة الإنسان على الشيطان ونجدة وانقاذاً له من وهدات الطغيان والتهتان .

لأن فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فوز الأمة ونصراً لها وفلاحا لجماعتها. إذ هو الميزان المستقيم والصراط القويم التى ترجع إليه كفة الناس إذا انحرفت وتتحاكم إليه النفوس إذا تنازعت، وتثوب به الأرواح إلى ربها إذا حادت وكيف لا يكون كذلك. وهو صفة من الصفات الأساسية فى الإسلام.

(يتبع)